مجلة معهد الإمام الشاطبي

نظريات القيادة والنبي داود عليه السلام
دراسة تطبيقية من خلال القرآن الكريم

(دراسة في صناعة القادة)

د. حسين بن علي بن عمر الزومي

الأستاذ المشارك بقسم القرآن الكريم وعلومه –كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم

- من مواليد عام ١٣٩٣هـ بمدينة جدة.
- نال شهادة الماجستير من قسم الدراسات الإسلامية- أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة ملايا عام ١٤٢٩هـ بأطروحته: "**تاريخ بني إسرائيل من بعد عهد موسى عليه السلام، دراسة موضوعية تحليلية من خلال القرآن الكريم**"، كما نال شهادة الدكتوراه من قسم القرآن الكريم وعلومه –كلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية بماليزيا عام ١٤٣٢هـ بأطروحته: "**الدروس القياديّة والتربويّة من خلال قصة طالوت في القرآن الكريم وفق المنهج الاستنباطي**".
- من أعماله المنشورة: "**محور الوحدة الموضوعية لسورة البقرة: دراسة في مقاصد السور**"، "**مُشْكل الآيات القرآنية المتعلّقة بالنبي محمد ﷺ: عرض وتوجيه**"، "**المؤهّلات الفكريّة للقائد السياسي من خلال القرآن الكريم**"، "**القدرات النفسية والبدنية للقائد العسكري من خلال القرآن الكريم**".
- البريد الشبكي: aqwa2007@gmail.com

الملخص

هذا البحث يتناول نظريات القيادة وتطبيقاتها من خلال قصة النبي داود عليه السلام في القرآن الكريم، وتتمثل مشكلة البحث في محاولة الربط بين أبرز نظريات القيادة وبين النموذج القرآني المتمثل في القائد داود، واستنباط تلك الروابط من خلال الآيات القرآنية الواردة في قصّته، ويهدف إلى إبراز الجوانب التطبيقية المرتبطة بنظريات القيادة والمستنبطة من أخبار داود عليه السلام، وتوظيف السمات والأحداث الواردة لمعرفة صدق تلك النظريات وصلاحيتها، ومعرفة معالم وملامح القيادة الربانية لدى داود عليه السلام، والوقوف على مراحل التطور القيادي وصناعة القائد من خلال الآيات الواردة في شأن داود عليه السلام؛ معتمداً في ذلك على المنهج الاستنباطي، لاستخراج الارتباط بالنظريات القياديّة مدعّمة بالأدلة الواضحة؛ وقد كان من أهم النتائج: أن نظرية الرجل العظيم التي تستند إلى عناصر الوراثة نظرية عقيمة، وسنجد أن الله وهب داود عليه السلام صفات وسمات من الممكن اكتساب جنسها، وقد يحصل عليها كل من اجتهد في تحصيلها، وليست وراثية. وترى نظرية السمات أنه من الممكن اكتسابها، وإذا نظرنا لشخصية داود سنجد أنه صاحب سمات كبرى، منها سمات أساسية: كالحكمة، والعلم، والعدل. ومنها سمات سلوكية: كالقضاء وفصل الخطاب، والأوبة والشكر، والورع والتواضع، والقوة، والشجاعة، وجمال الصوت. وأن النظرية الموقفية ترى أن القيادة (وليدة الموقف)، وهذا بالفعل ما حدث مع داود عليه السلام، حيث برزت مهارته القيادية قبل نبوته، فلولا ذلك الموقف الشجاع أمام جالوت لظل مغموراً حتى تأتيه النبوّة. وأن النظرية التفاعلية التي تجمع بين نظريتي السمات والموقف هي الأقرب إلى الصواب، وذلك لتكاملها واستيعابها لعناصر القيادة الفاعلة، وتؤكدها الآيات القرآنية في صناعة القائد داود.

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي: القيادة؛ داود عليه السلام؛ صموئيل؛ نظريات القيادة.

المقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه. وبعد:

فإن من أعظم أسباب تخلف الأمّة المحمّدية في زمننا هذا: الخلل الفاضح في الجانب القياديّ والرياديّ، وهي بحاجة إلى فقه صناعة القادة من خلال القرآن الكريم لعلها أن تساهم في إزالة مثل هذا التخلف عن الركب الحضاري.

وليس عيباً ولا قدحاً في الأخيار أن يكونوا ملوكاً أو قادة، بل ذلك فضل كبير لمن اتقى وحكم بشرع الله، وقد كان بعض الأنبياء ملوكاً في القرآن، كداود وسليمان عليهما السلام، وبعض الأخيار الصالحين كطالوت وذي القرنين وملكة سبأ، وبعض العادلين من الكافرين كـ(الملك) في قصة يوسف عليه السلام.

والناظر في كتاب الله يلاحظ الاهتمام القرآني بذكر خبر داود عليه السلام في القرآن الكريم، في مواضع متعددة، فتارة يذكر خبره بالتفصيل، وتارة يُذكر داود عليه السلام في جملة الأنبياء، وهو ما يدلّ دلالة واضحة على أن الله يريد منا أن نعي خبره ونستنبط الدروس منه؛ خصوصاً وأن أخباره جاءت في سياق قيادة أمة بني إسرائيل وإيصاله تلك الأمة إلى مرحلة التمكين، في بادرة تحدث لأول مرة لأمة عنيدة في نضالهم الطويل.

ولقد سجّل كثيرٌ من علماء الإسلام أخباره كما وردت في الروايات، وحسبهم أنهم قدّموا لنا المعلومات بأمانة علميّة ليأتي بعد ذلك الدارسون فيحسنون الاستفادة منها، وتسليط الأضواء عليها لإخراج الدرّ المنثور من بين كلماتها، وكم ترك الأول للآخر.

وقد ورد ذكر داود عليه السلام في تسع سور في القرآن الكريم، كما هو موضح في الجدول التالي:

م	اسم السورة	زمن نزولها	أرقام الآيات التي في داود عليه السلام
١	البقرة	مدنية	٢٥١
٢	النساء	مدنية	١٦٣
٣	المائدة	مدنية	٧٨
٤	الأنعام	مكية	٨٤
٥	الإسراء	مكية	٥٥
٦	الأنبياء	مكية	٧٨-٧٩
٧	النمل	مكية	١٥-١٦
٨	سبأ	مكية	١٠-١١
٩	ص	مكية	١٧-٣٠

وقد جعل الله أمام قادة هذه الأمّة، ومجدّدي الدعوة في أجيالها المتعاقبة، نماذج تطبيقية من القادة الذين ذلّلوا العقبات، وامتلكوا زمام رفعة الأمّة وصناعة التاريخ.. ومن أرفع أولئك القادة (النبي الملك داود عليه السلام)؛ ولذلك جاء هذا البحث بعنوان: **نظريات القيادة وتطبيقاتها على النبي داود عليه السلام من خلال القرآن الكريم (دراسة في صناعة القادة)**

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في محاولة الربط بين أبرز نظريات القيادة وبين النموذج القرآني المتمثل في القائد داود عليه السلام، واستنباط تلك المعالم والروابط من خلال الآيات القرآنية الواردة في قصّته، وتتحدّد في الأسئلة الآتية:

- ما الجوانب التطبيقية المرتبطة بنظريات القيادة والمستنبطة من أخبار داود عليه السلام الواردة بالقرآن؟
- كيف نوظّف السمات والمواقف والأحداث الواردة في شأن داود عليه السلام لمعرفة صدق تلك النظريات وصلاحيتها؟

- ما مراحل صناعة القائد من خلال الآيات الواردة في شأن داود عليه السلام؟

هدف البحث:

هذا البحث يهدف إلى:

- إبراز الجوانب التطبيقية المرتبطة بنظريات القيادة والمستنبطة من أخبار داود عليه السلام الواردة بالقرآن.
- توظيف السمات والأحداث الواردة في شأن داود عليه السلام لمعرفة صدق تلك النظريات وصلاحيتها.
- معرفة معالم وملامح القيادة الربانية لدى نبي الله داود عليه السلام.
- الوقوف على مراحل التطور القيادي وصناعة القائد من خلال الآيات الواردة في شأن داود عليه السلام.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

- يعدّ داود عليه السلام نموذجاً فريداً للقيادة، فقد جمع الله له بين الملك والنبوة.
- قدّم لنا القرآن الكريم من خلال أخباره معالم كثيرة وسمات واضحة ومواقف رفيعة لما ينبغي على القادة أن ينتهجوه في قيادتهم.
- افتتان كثير من المسلمين بالنظريات الغربية في القيادة، مع وجود مبادئها وأسسها في ثنايا آيات القرآن.
- الإسهام في تأصيل العلوم الإدارية من كتاب رب العالمين، وذلك في باب علم القيادة، وإثبات أن الكنوز القرآنية ما زالت لم تنضب، وأنها متجددة بتجدّد الحياة.

وموضوع البحث جديد، ولم أجد -على قدر جهدي- من كتب فيه بحثاً أكاديمياً بشكل مستقل، إلا ما كان في ثنايا بعض الرسائل، أو المقالات المتفرقة؛ التي لم تستهدف الحديث في هذا الجانب القيادي وربطه بداود عليه السلام، وبالتالي

فالبحث يتميّز بالجدّة في الطرح.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي، والذي يبذل فيه الباحث أقصى جهد عقلي في نظراته ودراسته للنصّ القرآني لاستخراج الارتباط بالنظريات القياديّة مدعّمة بالأدلة الواضحة.

خطة البحث:

تتكون الدراسة من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة: وفيها بيان مشكلة البحث، وأهمية موضوع البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع فيه، وخطة الدراسة.

مباحث الدراسة:

المبحث الأول: الملك القائد داود عليه السلام، ويشتمل على الآتي:

المطلب الأول: أصل اسم (داود)

المطلب الثاني: أحوال القيادة عند بني إسرائيل

المطلب الثالث: النبي صموئيل يهيّئ داود للقيادة

المطلب الرابع: داود عليه السلام في التوراة

المبحث الثاني: نظريات القيادة وتطبيقاتها على النبي داود عليه السلام، ويشتمل على الآتي:

النظرية الأولى: نظرية الرجل العظيم The Great Man Theory

النظرية الثانية: نظرية السمات Traits Theory

النظرية الثالثة: النظرية الموقفية The Situational Theory

النظرية الرابعة: النظرية التفاعلية Interactional Theory

الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج التي توصلتُ إليها.

وختاماً لبادئتي.. فإن أمتنا المحمدية بحاجة إلى استيعاب مثل هذه الدروس

في مسيرتها المتلمسة بناء نموذج قيادي يحاول الاستظلال بمنهج القرآن ما استطاع، وكان علينا أن نستقي الصناعة القياديّة من القرآن العظيم، ونستلهم أسس وقواعد القيادة الناجحة منه أيضاً، كما أن على كلّ قائد راشد أن يطبق المنهج القرآني في القيادة ليكون واقعاً عملياً في ممارسته مع الأفراد.

وعلينا أن نربي أجيالنا القادمة على الاقتداء بسيرة الأبطال والقادة العظام كداود عليه السلام، لنكوّن جيل النصر الذي يحمل في فكره أجمل صورة وأجلاها لأبطال الإسلام، وعلى عاتقنا جميعاً نحمل مسؤولية تربية أبنائنا لنصنع منهم قادة عظماء.

وما توفيقي إلا بربّي... عليه توكلت... وإليه أنيب.

والله المستعان ،،،

المبحث الأول

الملك القائد داود عليه السلام

المطلب الأول: أصل اسم (داود):

داود: هو اسم علم أعجمي، ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة، وبالتالي فلا نبحث له عن اشتقاق في اللغة العربية. قال الفيروزآبادي: «دواد: اسم أعجمي ممنوع من الصرف. وقيل معنى داود: قصير العمر، وكان داود أقصر الأنبياء عمراً. وقيل معنى داود: داوى جرحه بُودّ. وقيل: إنما سُمي داود لأنه داوى الذنوب بودّه الودود. وقيل: داوى ذنبه ووَدّ ربه[(١)]».

ونلاحظ أن الذين ذهبوا للاشتقاق من العربية اعتبروه مكوّناً من قسمين: (داوَ) بمعنى المداواة والمعالجة، و(وُد) بمعنى الحب، فكأن معناه: الذي يعالج بود وحب! وهذا اشتقاق مرفوض في اللغة العربية ومعاني أصولها، فلا نبحث له عن معنى في لغتنا.

أما في اللغة العبرية فإن معناه (محبوب) أو (عزيز) [(٢)].

ونسبه كما جاء عند الطبري وغيره هو: داود بن إيشى بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمي نادب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم[(٣)].

أما نسبه كما ورد في التوراة فهو: داود بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن ارام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام [(٤)].

---

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٦/ ٨٣ .

(٢) قاموس أعلام الكتاب المقدس، ص ٨٧ .

(٣) تاريخ الأمم والملوك [تاريخ الطبري]، ١/ ٧٣.

(٤) مقتبس من: سفر راعوث ٤: ١٨-٢٢.

المطلب الثاني: طرق القيادة في بني إسرائيل:

بعد وفاة نبي الله الكليم (موسى) عليه السلام، مكث بنو إسرائيل من بعده ردحاً طويلاً من الزمن فيما يسمّى بعهد القضاة، وقد قدّره بعض المؤرخين القدماء، بأكثر من أربعمائة عام [١]. وربّما كان اعتمادهم في ذلك على جمع السنين العشوائي لعهد كلّ قاضٍ ورد ذكره في(سفر القضاة)، وغفلوا أن كثيراً من المراحل الزمنية المذكورة لكل قاضٍ، يدخل بعضها في بعض. والصحيح أن فترة القضاة لم تتجاوز المائتي عام[٢].

ويحكي البغوي عن وهب وابن اسحاق والكلبي وغيرهم رأيهم في طريقة الحكم في فترة القضاة حيث قال: «وإنما كان قوام بني إسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لأنبيائهم، فكان الملك هو الذي يسير بالجموع، والنبي يقيم له أمره، ويشير عليه برشده، ويأتيه بالخبر من ربّه»[٣]. وأسند الطبري هذا الكلام إلى وهب بن منبه[٤].

أما نبي الله داود فكان أول نبي جمع له النبوة والملك في بني إسرائيل [٥]. فقد جاء تكليف نبي الله داود عليه السلام بوظيفة الخِلافة في الأرض، وإمارة الناس وقيادتهم بأمر إلهي مباشر؛ قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ

(١) تاريخ الأمم والملوك ١/ ٢٧٥، البداية والنهاية ٢/ ٥، الكامل في التاريخ ١/ ١٦٣، تاريخ اليعقوبي ١/ ٤٨.

(٢) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص١٤٨.

(٣) معالم التنزيل (تفسير البغوي) ١/ ٢٩٦، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي) ٢/ ١٦٥، تفسير الفخر الرازي المشتهر بـ(التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) ٦/ ١٨٤.

(٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: محمود شاكر وأحمد شاكر، ٥/ ٢٩٥.

(٥) البداية والنهاية ٢/ ١٠، التحرير والتنوير ١٧/ ١١٤.

وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [ص: ٢٦] ومعنى ذلك أن الله يخاطبه فيقول له: يا داود إنا استخلفناك على الملك في الأرض، والحكم فيما بين أهلها[١].

المطلب الثالث: النبي صموئيل يهيّئ داود للقيادة:

بعد الأحداث الكبيرة التي حدثت لبني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام، وأصبح نظام الملكية أمراً حتمياً للتعبير عن البنية الجديدة للمجتمع[٢]. حينذاك بدأ النبي (صموئيل) عليه السلام، باتخاذ الخطوات اللازمة للتهيئة للملك، وإيجاد المناخ المناسب لظهور عصر جديد.

وقد كان النبي(صموئيل) عليه السلام يمضي في تهيئة مجتمع بني إسرائيل بمسارين:

المسار الأول: حقّق الوحدة بين أسباط بني إسرائيل:

فهو أول نبي تجتمع عليه كلمة بني إسرائيل بعد أن عاشوا فترة طويلة في ظلّ التفرق[٣].

وهذا يتضح في الآيات من مجيء بني إسرائيل إليه، وتفويضهم له باختيار الملك، فدلّ ذلك على أن كلمتهم اجتمعت عليه، ومن شدّة حرصه على توحيد صفوف بني إسرائيل، فقد كان يسعى جاهداً بنفسه للذهاب إلى كل مناطق الأسباط وحلّ قضايا النزاع بينهم، فقد جاء في **سفر صموئيل الأول**: (وقضى صموئيل لإسرائيل كل أيام حياته، وكان يذهب من سنة إلى سنة ويدور في بيت ايل والجلجال والمصفاة، ويقضي لإسرائيل في جميع هذه المواضع)[٤]. وقد كان

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) ٧/ ٢٢٣.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، للمسيري، (موقع الموسوعة في الشبكة)، المجلّد ٤ الجزء١ الباب ١٣: مدخل الملوك والملكية.

(٣) تاريخ فلسطين ص ٣٠.

(٤) إصحاح ٧، مقطع ١٥:١٦ .

بحكمه هذا بينهم يعدّهم لطريقة الحكم الملكية، مع أن القضاة من قبله كان جلّ همهم إنقاذ بني إسرائيل من أيدي أعدائهم فقط(١).

وبدأت قبائل بني إسرائيل المتميّزة – بعد تقسيم الأرض- أقرب إلى الدولة الحليفة، منها إلى الدولة الواحدة، ومع أنهم جميعاً على دين واحد، وكان ينبغي أن يكونوا أمة واحدة، إلا أن علاقة كل سبط بالآخر، وحقوقه تجاهه، كانت أشبه بالأسباط المتحالفة ليس إلّا(٢).

بل حتى في عهد داود عليه السلام، والذي يعتبر العهد الذهبي لبني إسرائيل في الوحدة والائتلاف، لم يحدث اندماج حقيقي بين الأسباط، وبقي هذا الانفصال قائماً في ضمائرهم(٣).

المسار الثاني: إنشاء مدرسة القادة:

الشيء المميز جداً في حياة النبي (صموئيل) عليه السلام اهتمامه بالتربية الخاصة بشكل عملي ومرتّب، وذلك بتأسيس مدرسة تربوية كان لها دور كبير في تاريخ بني إسرائيل فيما بعد؛ ألا وهي (مدرسة الأنبياء).

وكان النبي (صمويل) هو أول من أسّس هذه المدرسة، وكان قائماً عليها ومشرفاً ورئيساً لها في وقته(٤). حيث جمع حوله مجموعة من الشباب الراغبين في التربية، وأقام هؤلاء الطلاّب في سكن طلابي حول معلمهم(٥)، وهذا المحضن التربوي كان له دور كبير في تكوين وصناعة القادة، وكان يسمّى طلابها (بنو

(١) تاريخ سورية الدنيوي والديني، المطران يوسف الدّبس ٢/ ٢٣٧.

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٤٠٤.

(٣) اليهود في العالم القديم ص ٧٧.

(٤) مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ص١٩٢، وكذلك: تاريخ سورية الدنيوي والديني ٢/ ٢٥٨.

(٥) قاموس الكتاب المقدس، موقع ويب: st-takla.org ، شرح كلمة (نبي – أنبياء- نبوة).

الأنبياء)، وكان داود ضمن الدارسين فيها [١].

وقد ورد اسم هذه المدرسة واسم طلابها في مواضع كثيرة من التوراة، ابتداءً من عهد صموئيل وانتهاءً بعهد من بعده من الأنبياء[٢] ممّا يدلّ على أمرين:-

١/ صحّة أصل وجود هذه المدرسة، لكثرة الحديث عنها في عهود مختلفة [٣].

٢/ استمرارها حتى بعد وفاة (صموئيل) عليه السلام.

وقد جاء في اختيار النبي صمويل للفتى داود لتهيئته وصناعته ما أورده الطبري بإسناده إلى وهب بن منبه: «فأوحى الله إلى أشمويل: انطلق إلى إيشى فيعرِض عليك بنيه، فادهن الذي آمرك بدُهْن القدس، يكُنْ ملكاً على بني إسرائيل. فانطلق حتى أتى إيشى، فقال: اعرض عليّ بنيك، فدعا إيشى أكبرَ ولده، فأقبل رجل جسيم حسن المنظر، فلما نظر إليه أشمويل أعجبه، فقال: الحمد لله، إن الله بصير بالعباد! فأوحى الله إليه: إن عينيك تبصران ما ظهر، وإني أطّلع على ما في القلوب، ليس بهذا! فقال: ليس بهذا، اعرض علي غيره. فعرض عليه ستة، في كل ذلك يقول: ليس بهذا، اعرض علي غيره، فقال: هل لك من ولد غيرهم؟ فقال: بلى، لي غلام أمغر وهو راع في الغنم. قال: أرسل إليه، فلما أن جاء داود، جاء غلام أمغر؛ فدهنه بدُهن القدس، وقال لأبيه: اكتم هذا، فإن طالوت لو يطّلع عليه

(١) سفر صموئيل الأول، اصحاح ١٩، مقطع ١٨ – ١٩؛ وكذلك: اصحاح ٢٠، مقطع ١.

(٢) ذُكِرت هذه المدرسة في: سفر الملوك الأول، اصحاح ٢٢، مقطع١١:١٢؛ سفر الملوك الثاني، اصحاح ٤، مقطع ٣٨؛ سفر صموئيل الأول، اصحاح ١٠، مقطع ١١:٨ .

(٣) وإن كنا نخالف في صحّة بعض مفردات أعمال طلابها وسلوكيّاتهم، ومن ذلك الرقص والانتشاء المحرّم، وضرب المعازف، وضرب الأجساد بالسيوف، والتعرّي. لمزيد من الاطلاع: صموئيل الأول، اصحاح ١٩ مقطع ٢٤:٢٣؛ سفر الملوك الأول، اصحاح ١٨، مقطع ٢٨؛ سفر أخبار الأيام الأول اصحاح ٢٥، مقطع ٣:١؛ أخبار الأيام الثاني، اصحاح ٢٠، مقطع ١٤؛ صموئيل الأول، اصحاح ١٠، مقطع ١٠:٩ .

قتله[١]. فسار جالوت في قومه إلى بني إسرائيل فعسكر، وسار طالوت ببني إسرائيل وعسكر، وتهيئوا للقتال، فأرسل جالوت إلى طالوت: لم يُقتل قومي وقومُك؟ ابرُز لي، أو أبرِز لي من شئت، فإن قتلتُك كان الملك لي، وإن قتلتني كان الملك لك. فأرسل طالوت في عسكره صائحاً: من يبرز لجالوت! ثم ذكر قصة طالوت وجالوت وقتل داود إياه، وما كان من طالوت إلى داود.

قال أبو جعفر: وفي هذا الخبر بيان أن داود قد كان الله حوّل الملك له قبل قتله جالوت [٢]».

وما ذكره وهب بن منبه هو في حقيقته من الإسرائيليات التي اقتبسها من التوراة الموجودة في تلك الأيام، أما النصّ الوارد في العهد القديم بسفر صموئيل فكان كالآتي: [فقال الرب لصموئيل: حتى متى تنوحُ على شاول، وأنا قد رفضتُهُ عن أن يملك على إسرائيل. املأ قرنك[٣] دهناً، وتعال أرسلك إلى يسَّى البيتلحميِّ، لأنّي قد رأيت لي في بنيه مَلِكاً. فقال صموئيل: كيف أذهب؛ إن سمع شاول، يقتلني. فقال الرب: خذ بيدك عِجلةً من البقر، وقل: قد جئت لأذبح للرَّبِّ. وادعُ يسَّى إلى الذبيحة، وأنا أُعلِّمك ماذا تصنع، وامسح لي الذي أقولُ لك عنه. ففعل صموئيل كما تكلَّمَ الرب، وجاء إلى بيت لحمٍ. فارتعد شيوخ المدينةِ عند استقباله، وقالوا: أسلامٌ مجيئُكَ؟ فقال: سلامٌ. قد جئت لأذبح للرب. تقدسوا وتعالوا معي إلى الذبيحةِ. وقدَّس يسَّى وبنيه، ودعاهم إلى الذبيحةِ. وكان لما جاءُوا، أنَّه رأى أليآب، فقال إن أمام الرب مسيحَهُ. فقال الرب لصموئيل: لا تنظر إلى منظره وطول قامته،

(١) قضية غيرة طالوت من داود، ومطاردته، ومحاولة قتله، هي من إسقاطات التوراة المحرفة.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ١/ ٢٨٠-٢٨١.

(٣) القرن: قرن الثور وغيره، وكأنه أراد هنا: القنينة التي يكون فيها الدهن والطيب، وكانوا يتخذونها من قرون البقر.

لأنّي قد رفضتُهُ. لأنه ليس كما ينظر الإنسان. لأنَّ الإنسان ينظرُ إلى العينين، وأما الرب فإنه ينظرُ إلى القلب. فدعا يسَّى أبيناداب، وعبَّره أمام صموئيل. فقال: وهذا أيضاً لم يختره الرب. وعبَّر يسَّى شمَّه. فقال: وهذا أيضاً لم يختره الرب. وعبَّر يسَّى بنيه السبعةَ أمام صموئيل. فقال ليسَّى: الرب لم يختر هؤلاءِ. وقال صموئيل ليسَّى: هل كملوا الغلمان؟ فقال: بقي بعد الصغيرُ، وهو ذا يرعى الغنم. فقال صموئيل ليسَّى: أرسل وأتِ به. لأننا لا نجلس حتى يأتي إلى ههنا. فأرسل وأتى به. وكان أشقر مع حلاوةِ العينين وحسن المنظر. فقال الرب: قم امسحهُ لأنَّ هذا هو. فأخذ صموئيل قرن الدهن، ومسحهُ في وسط إخوتهِ. وحلّ روحُ الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً[(١)]].

فنخرج من هذا أن جميع النصوص الواردة تدلّ على أن النبي صمويل عليه السلام كان له عناية فائقة واهتمام كبير باصطفاء داود عليه السلام وتربيته وتهيئته ليكون قائداً لجميع أسباط بني إسرائيل.

كما أن الملفت للنظر في سياق الأحداث الواردة بالعهد القديم هو أن النبي صموئيل عليه السلام وضع **دستوراً عظيماً** حدّد فيه صلاحيات الملك ومهامه، فقد جاء في سفر صموئيل الأول: (فكلّم صموئيل الشعب بقضاء المملكة، وكتبه في السفر، ووضعه أمام الرب، ثم أطلق صموئيل جميع الشعب كل واحد إلى بيته)[(٢)]. هذا الكتاب أطلق عليه فيما بعد اسم (قوانين المملكة)، وقد سجّل في هذا الكتاب امتيازات الملك وحقوقه، وعيّن له حدوده وصلاحياته حتى لا يستبدّ، وأوضح فيه واجبات الأمة نحو ملكها، ووضع هذا القانون الدستوري أمام الرب شهادة على أن كل فريق يقوم بما عليه من الواجبات، وسلّمه للكهنة

(١) (١صم ١٦:١-١٣).

(٢) اصحاح ١٠، مقطع ٢٥.

تثبيتاً لهذا [١].

هذا الكتاب المهم يعتبر في الحقيقة أول وثيقة تاريخيّة لأول دستور سياسي في التاريخ، ولكنه مع الأسف ضاع مع ما ضاع من تراث الأنبياء[٢].

وهذه الوثيقة الضائعة لو وُجدت سيكون لها شأن أعظم من وثيقة (الماجنا كارتا)، التي يعظّمها أصحاب الحكومات الديمقراطية اليوم [٣].

وبغض النظر عن ضياع هذه الوثيقة إلا أن الآيات القرآنية تبيّن لنا بوضوح الصلاحيات والمهام التي كانت مطلوبة من القائد داود عليه السلام قبل نبوته.

أما بعد النبوّة فقد اصطفاه الله تعالى نبياً لهداية بني اسرائيل، وأنزل عليه (الزبور) [٤]. ذلك الكتاب السماويّ، والذي فيه من علم الله – جلَّ جلاله – قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ

(١) موقع ويب: الخدمة العربية بالكرازة للانجيل، (Ar.arabicbible.com).

(٢) وقف مفسّري الكتاب المقدّس عند أهل الكتاب، كثيراً عند النص الذي يثبت وجود هذا الكتاب الدستوري، وأنكر كثير منهم وجوده أصلاً خشية أن يكون ذلك مدخلاً لإثبات ضياع نصوص كثيرة من (العهد القديم)، وحرّفوه على أن المقصود به ما زعموا أن (صموئيل) قاله في التحذير من الملكيّة. [موقع ويب: Holy-boble-١.com، موضوع/ هل يوجد سفر ضائع لصموئيل النبي؟].

(٣) (الماجنا كارتا): كلمتان لاتينيتان (Magna Carta)، معناهما: العهد الأعظم، وتعتبر أول وثيقة دستورية في التاريخ، وهي وثيقة ملكية بريطانية التزم فيها (الملك جون) بالقانون في عام ١٢١٥م، وبمقتضاه أجبر الملك على أن يمنح الأرستقراطية البريطانية كثيراً من الحقوق، بينما لم ينل المواطن العادي من الحقوق غير النزر اليسير. ومن الخطأ القول بأن هذه الوثيقة كفلت الحقوق الفكرية لجميع طبقات الشعب، ولكن اهميتها تنبع من كونها أخضعت الملك لحكم القانون، وكبحت جماح السطلة المطلقة. وتعدّ الوثيقة معلم بارز من معالم تطور الحكومات الدستورية في كثير من الدول الديمقراطية التي اتبعت نهج القانون الانجليزي في إنشاء حكوماتها. [موقع ويب: (المعرفة) www.marefa.org ، مفردة: ماجنا كرتا].

(٤) الزبور: كتاب يشتمل على حكم ونصائح ومواعظ وأناشيد وتحميد وتمجيد، وليس فيه أية أحكام شرعية، وهو مقدس عند اليهود مثل التوراة. ويسمّى الزبور عند أهل الكتاب (المزامير) وعددها مائة وخمسون مزموراً، وليست كلها لداود عليه السلام. كما أنها اليوم محرفة كسائر العهد القديم .

بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥].

المطلب الرابع: داود عليه السلام في العهد القديم:

أكثر ما ورد من أخبار النبي داود عليه السلام كان قد ورد في سفري صموئيل الأول والثاني، وسفرا صموئيل الأول والثاني هما من الأسفار التاريخية للأنبياء الأقدمين عند اليهود، وقد كان سفرا صموئيل في الأصل العبري يضمها سفر واحد. وقد تم تقسيم السفر إلى سفرين في الترجمة السبعينية. وقد قيل في سبب التقسيم أنهم اعتبروا الجزء الأول منه منتهياً بموت شاول، وبدؤوا الثاني من جلوس داود على عرش المملكة(١). فسفر صموئيل الثاني يختص برواية أخبار داود بعد أن صار ملكاً على شعب يهوذا، ثم على جميع إسرائيل. والصحيح أن سبب التقسيم كان سبباً فنّيا، حيث لم يجدوا درجاً كبيراً (Roll)، فاضطروا أن يقسموها إلى درجتين (Rolls) عوضاً عن درج واحد(٢).

سبب التسمية: وسّمي هذا السفر أصلاً باسم صموئيل، لأنه يستهلّ بتاريخ ولادة صموئيل وأعماله، كما أن صموئيل يعتبر هو (صانع الملوك)، علاوة على أنه يحتل دوراً رئيساً في الجزء الأول.

ويعلق (ايسفلت) على ذلك بقوله: في الحقيقة فإن تسميتهما جاءت من كون صموئيل يلعب الدور الرئيس فيهما، أو على الأقل في السفر الذي أصبح يسمى: (صموئيل الأول)(٣).

وهذه الطريقة هي الطريقة المتبعة عند العبريين، وهي تسمية السفر من أول

(١) الكتب التاريخية في العهد القديم، مراد كامل، ص٦٨.

(٢) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص ٧١.

(٣) داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم: دراسة لغوية تاريخية مقارنة، أحمد عيسى الأحمد، ص ١٥٢.

كلمة أو عبارة أو موضوع في مستهلّه، إلا أنه في الترجمة السبعينية لم يسمّ باسم (صموئيل) وإنما سمي باسم (سفر الملوك الأول والثاني) وأصبح لديهم (الملوك الأول والثاني) حالياً باسم (الملوك الثالث والرابع)، وأول من أطلق عليهم أسفار (الملوك) هو القديس هيرونيموس[١]، واتبعه في ذلك القديس جيروم[٢].

كما أننا نجد في سفري (أخبار الأيام) الأول والثاني تكراراً لكثير مما جاء في أسفار صموئيل والملوك من وقائع تاريخ الملوك، بشيء من الزيادة حيناً والنقص حيناً، والاختلاف حيناً والتناقض حيناً. وفي جميع هذه الأسفار الستة كثير من الخيال والمبالغة والتهويل والتناقض كسائر الأسفار[٣].

حقيقة الكاتب: يكاد يجزم كل المؤرخين حتى المتطرفين من علماء اليهود الأرثوذكس، أن سفر (صموئيل) لم يكتب بقلم كاتب واحد وإن كان موضوعها واحداً في الظاهر. وليس معنى أن السفرين سميت باسم (صموئيل) أن يكون هو الكاتب لهما، إذ كيف يكتب شيئاً وهو قد توفي في أحداث منتصف السفر الأول!

وقد تعددت الأقوال في كاتب هذا السفر حتى تعذر القطع بكاتبه، هذا إلى جانب أن السفرين يرجعان إلى مصادر كثيرة متعددة متفاوتة الموضوع والزمن، ولا وحدة تجمع بين محتوياتها. ولعل السبب في ذلك أن الغرض الرئيس من كتابة سفري صموئيل كان تسجيل الأساس الذي قامت عليه الملكية، والأحداث التي رافقت تأسيسها ومن ثم توحيدها تحت قيادة داود، وإن من طبيعة الأشياء عند كتابة مثل هذا التاريخ وتدوينه أن يتصدى لهذا العمل أكثر من مؤرخ، وليس

(١) الكتب التاريخية في العهد القديم، مراد كامل، ص٦٨.

(٢) دليل العهد القديم، ملاك محارب، ص٧١.

(٣) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، دروزة، ص١٧١.

بالضرورة أن يكون هؤلاء المؤرخون في زمن واحد.

وغالبية العلماء المعاصرين تمكنوا من تمييز مصدرين أو أكثر في النصوص التي تشكل مادة السفرين. ومن العلماء الذين يعتقدون بنظرية وجود مصدرين: (فلهاوزن Welhausen)، (كورنيل Cornill)، (بود Budde)، (كيتل Kittel)، (سيلين Sellin).

أما صاحب نظرية المصادر الثلاثة في سفري صموئيل، فهو (ايسفلت) الذي يرى وجود مصدر ثالث إلى جانب المصدرين الآخرين[١].

ولم يخالف في ذلك سوى سبينوزا الذي ذكر أنه: "إذا نظرنا إلى تسلسل هذه الأسفار كلها وإلى محتواها رأينا أن الذي كتبها مؤرخ واحد أراد أن يروي تاريخ اليهود القديم منذ نشأتهم الأولى حتى هدم المدينة لأول مرة[٢] ".

والجزم على أن الكاتب قد كتبها بعد (صموئيل)، ولكنهم اختلفوا؛ فبعضهم قال (داود)، وبعضهم قال(أشعيا)، وبعضهم قال (حزقيال)، وبعضهم يرى أنه (أرميا)، وقال آخرون أنه (عزرا)، وليس لأصحاب كل هذه الأقوال بيّنة قاطعة عليها. والحاصل أن كاتبها نكرة لم يعرف إلى الآن، وكل ما يمكن ترجيحه إنما هو أن السفرين كُتبا بعيد موت سليمان عليه السلام، ربّما في أيام راحبعام ابنه [٣].

اتهام داود عليه السلام: اتهم السِّفر نبي الله داود عليه السلام بأنه خان قومه من بني إسرائيل وتحالف مع الكفّار الوثنيين من أجل مناصرتهم على شاول وجنوده من المؤمنين، ولا شكّ أن ذلك إحدى الكُبَر في الدّين، ومما يخرج المسلم من دينه؛

(١) داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم، أحمد عيسى الأحمد، ص ١٥٦ – ١٥٧.

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة، سبينوزا، ص٢٧٦.

(٣) تاريخ سورية الدنيوي والديني، الدبس، ٢/ ٢٣٦.

فكيف بالنبي داود عليه السلام. لقد أسرف (السِّفر) في نسبة الجرائم والعظائم إلى الأنبياء والأولياء، فقد جاء في السفر أن داود عليه السلام: (قام وعبر هو والست مائة رجل الذين معه، إلى خيش بن معول، ملك جت)[١] وأعطاه ذمّته في مناصرته على شاول، وأصبح عبداً للملك الوثني (خيش) يوجّهه للقتل حيث شاء (ولم يبقِ داود على رجل أو امرأة، ولم يأت بأحد إلى جت إذ قال: لئلا يخبر عنا قائلين: هكذا فعل داود، وهكذا عادته كل أيام إقامته في بلاد الفلسطينيين. فصدّق أخيش داود، قَائِلاً: قد صار مكروهاً لدى شعبه اسرائيل فيكون لي عبداً إلى الأبد)[٢]. ولو سردنا الاتهامات الباطلة الواردة بالأسفار المحرّفة تجاه نبي الله داود عليه السلام لسوّدنا كل صحائف بحثنا بالإفك الصُراح والصارخ، وفرق كبير بين داود عليه السلام، المِلك الداعية، والخليفة الرباني، والعادل الصالح – كما صوّره القرآن الكريم – وبين داود الذي ارتكب –حسب تحريف اليهود– أفظع جرائم سفك الدماء وقتل الشعوب والانتهازية وسوء الأخلاق. يقول موريس بوكاي: «أما كتاب صموئيل وكتب الملوك، وهي أساساً مجموعات من السير قيمتها التاريخية مشكوك فيها، تحوي أخطاء متعددة، بحيث تختلط الخطوط التاريخية بالأساطير» [٣].

وللتنبيه فقد تصرّف بعض رواة الإسرائيليات من المفسرين بتلطيف بعض عباراتها، وتغيير ما جاء فيها مما يتنافى مع أصول الشريعة. فمثلاً نجد في سفر صموئيل اتهام داود عليه السلام بالزنا بامرأة (أوريّا)، بينما نجد رواة الإسرائيليات من

(١) صموئيل ١، اصحاح ٢٧، مقطع ٢.
(٢) صموئيل ١، اصحاح ٢٧، مقطع ١٢:١١.
(٣) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف العلمية، موريس بوكاي، ص٣٧.

المسلمين يذكرون ذلك (زواجاً شرعياً)، بعد أن أرسل زوجها إلى المعركة؛ بل بالغ صاحب (الكشاف) في التكلّف في تخفيف العبارة فذكر أن داود عليه السلام سأل (أوريّا) أن يتنازل عن إحدى زوجاته كما فعل الأنصار في مواساتهم للمهاجرين[١]!

(١) الكشاف (تفسير الزمخشري)، ٢/ ٢٨٠.

المبحث الثاني

نظريات القيادة وتطبيقاتها على النبي داود عليه السلام

يمكن **تعريف القيادة** بأنها: «قدرة الفرد في التأثير على شخص أو مجموعة وتوجيههم وإرشادهم من أجل كسب تعاونهم وحفزهم على العمل بأعلى درجة الكفاية في سبيل تحقيق الأهداف الموضوعة [(١)]».

وترجع نشأة وصناعة القيادة الى شخصية القائد وسماته وخصائصه الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، ولكن علماء الاجتماع والنفس اختلفوا حول المحرك الأساس للشخصية القيادية، واختلفوا في أهم السمات والخصائص القيادية، كما اختلفوا أيضاً حول ما إذا كانت تلك السمات والخصائص القيادية وراثية أم مكتسبة، وسأذكر هنا أهم هذه النظريات، محاولاً تطبيق النظريات على النصوص القرآنية التي تختصّ بالقائد داود عليه السلام.

النظرية الأولى: نظرية الرجل العظيم (The Great Man Theory):

الجذور الأولى لهذه النظرية، تعود لعهود الإغريق والرومان، حيث كان الاعتقاد بأن القادة يولدون قادة، وتسمى "نظرية القائد الموهوب"، وتستند هذه النظرية إلى **عناصر الوراثة**، وأن القادة قد وهبوا من السمات والخصائص الجسمانية والعقلية والنفسية ما يعينهم على القيادة، حيث يرى أنصار نظرية الوراثة بأن القيادة شيء فطري، أي أن القادة يولدون ولا يصنعون، وقد تأثر أنصار هذه النظرية بأسطورة القائد البطل، الذي يرتبط نجاحه بوجود قوى خارقة يهبها الله له.

ولقد اعتقد بعض المفكرين أن عدداً قليلاً من الأفراد لديهم من السمات

(١) المدخل لإدارة الأعمال: "أسس ووظائف"، كامل محمد المغربي، ص٢٣٦- ٢٣٥.

الشخصية والقدرات ما يمكّنهم من أن يكونوا قادة، ونظر هؤلاء المفكرون إلى القادة على أنهم محصورون في عدد محدود من العائلات، كما أنهم يسهمون في تحديد شخصية المجتمع، وبالتالي في تغيير التاريخ تغييراً جوهرياً، أي أن السمات القيادية حسب زعمهم موروثة وليست مكتسبة(١).

وتنطوي تحت هذه النظرية عدد من النظريات الفرعية ومن أمثلتها:

١ـ نظرية الأمير: The Prince Theory

٢ـ نظرية البطل: The Hero Theory

٣ـ نظرية الرجل المتميز: The Superman Theory

ومجمل هذه الفروع يزعم أن شخصية القائد وقدراته هي التي تصنع الأمة، وتشكلها طبقاً لهذه القدرات القيادية. وإذا لاحظنا قيادة داود عليه السلام سنجد أن الله وهبه صفات وسمات -قبل نزول الوحي والنبوة- قد يحصل عليها كل من اجتهد في تحصيلها، وليست بقوى خارقة، كما أنه كان رجلاً طبيعيّاً مثل بقية الناس.

وقد حاول أصحاب هذه النظرية كشف وتحديد السمات الجسمانية (الفسيولوجية) والعقلية والشخصية لهؤلاء القادة العظام، وبالرغم من ذلك فقد فشلوا في الاتفاق على تحديد تلك السمات القيادية الوراثية، هذا بالإضافة الى نمو وذيوع آراء واتجاهات المدارس السلوكية النفسية التي تعارض الاتجاه السابق، وتؤكد على أن سمات القيادة ليست وراثية، وأن القادة يصنعون ولا يولدون قادة(٢).

كما أن الآيات الواردة بشأن داود عليه السلام تقف من هذه النظرية موقفاً مغايراً،

(١) القيادة الإدارية، نواف كنعان، ص ٣٠١.

(٢) القيادة الإدارية في الإسلام، أبو الفضل، عبد الشافعي محمد، ص١٦.

فلم يكن داود من سلالة عريقة، بالنسبة لبني إسرائيل، ولم يلتفتوا إلى نسبه لما صار ملكاً. واختيار القائد لم يراعوا فيه أبداً الدماء الملكية للآباء والأجداد، أما هذه النظرية فتكرس قضية الجينات الوراثية في القيادة، والسلاليّة في الملك، والطبقية في المجتمعات.

مع أن بني إسرائيل قد بدأت فيهم حياة الرفاهية، "وكان دخول العبريين فلسطين نقطة تحول... فقد تحولوا بعد دخولهم من حياة البداوة والرعي إلى الحياة الزراعية المستقرة، وإن لم يكن هذا التحوّل قاطعاً أو كاملاً [(١)]". وإلى جانب الفلاحين نجد أصحاب قطعان الماشية المقيمين والذين يستخدمون كثيراً من الرعاة للعناية بقطعانهم، وقد كان داود من الرعاة.

وما كان عمل أبطال بني إسرائيل -قبل قيادتهم إلى النصر- غير الرعي والزراعة، واجترأ داود على الحرب بردّه الضواري التي أتت لمهاجمة ماشيته، حينما كان راعياً[(٢)].

وربما تنشط هذه النظرية في مجتمعات يسود فيها الخرافة، كما كان يتصوّر بنو إسرائيل من (موسى) عليه السلام -وهو القائد الناجح- أن يكون بطلاً أسطورياً يقود النصر بمفرده مخالفاً للسنن الربانية: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [سورة المائدة، آية: ٢٤].

ولعل من حكمة الله تعالى في قتل داود لجالوت، أن داود كان فتى صغيرًا من بنى إسرائيل، ولم يكن معروفاً، وجالوت كان ملكًا قويًا وقائدًا مخوفًا، ولكن الله شاء أن يرى القوم وقتذاك أن الأمور لا تجري بظواهرها، إنما تجري بحقائقها،

(١) الحضارات السامية القديمة، موسكاتي، سبتينو، ص ١٤٨.

(٢) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، غوستاف لوبون، ص٦٥-٦٦.

وحقائقها يعلمها هو، ومقاديرها في يده وحده، فليس عليهم إلا أن ينهضوا بواجباتهم، ويفوا الله بعهدهم، ثم يكون ما يريده الله بالشكل الذي يريده، وقد أراد أن يجعل مصرع هذا الجبّار الغشوم على يد هذا الفتى الصغير، ليرى الناس أن الجبابرة الذين يرهبونهم ضعاف.. يغلبهم الفتية الصغار حين يشاء الله أن يقتلهم. ومع ذلك فقد رفعه بنو إسرائيل فيما بعد، حتى جعلوه بمواصفات البطل الأسطوري، الذي يملك خصائص الإله.

وبعد هذه الحادثة اختار الله من بعد (طالوت) داود عليه السلام ليكون ملكاً بمواصفاته ومواقفه ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾، ولم يجعل ابن طالوت ملكاً عليهم بالوراثة لعدم أهليته للقيادة.

وكذلك كان النبي (صموئيل) عليه السلام، لم يفكّر في ترشيح أحد ابنيه للملك، وقد كان عنده ابنان (يوئيل) و(أبيا)، وكانا قاضيين في بئر السبع، ولكنهما كانا غير مؤهلين للملك لفسادهما وأخذهما الرشوة ومحاباتهما في القضاء(١).

أما **وراثة سليمان للملك من أبيه داود عليهما السلام**، كما قال سبحانه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النمل:١٦] فقد اتفق المفسرون على أن الإرث هنا هو إرث النبوة والعلم والحكمة والملك، وليس هو إرث المال، ولا هو إرث السمات والخصائص الجسمانية والعقلية والنفسية المُعِينة على القيادة بالتأكيد.

وقد نقل الاتفاق ابن القيم مستنداً إلى الإجماع ودلالة العقل والسياق والنظائر فقال: «هو ميراث العلم والنبوة لا غير وهذا باتفاق أهل العلم من المفسرين وغيرهم وهذا لأن داود عليه السلام كان له أولاد كثيرة سوى سليمان فلو كان الموروث

(١) سفر صموئيل الأول، الاصحاح ٨.

هو المال لم يكن سليمان مختصا به، وأيضا فإن كلام الله يصان عن الإخبار بمثل هذا فإنه بمنزلة أن يقال مات فلان وورثه ابنه ومن المعلوم أن كل احد يرثه ابنه، وليس في الإخبار بمثل هذا فائدة، وأيضا فإن ما قبل الآية وما بعدها يبين أن المراد بهذه الوراثة وراثة العلم والنبوة لا وراثة المال قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل:١٥-١٦] وإنما سيق هذا لبيان فضل سليمان وما خصه الله به من كرامته وميراثه ما كان لأبيه من أعلى المواهب وهو العلم والنبوة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [النمل:١٦] » [(١)].

والوراثة بهذا المعنى شائعة في القرآن كما قال الألوسي: «ووراثة غير المال شائعة في الكتاب الكريم فقد قال عز من ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ [فاطر:٣٢]، وقال سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [(٢)]. ويقول ابن عاشور: «فالإرث هنا مستعمل في معناه المجازي، وهو تشبيه الأحوال الجليلة بالمال[(٣)] ».

وللإجابة المفصّلة على ذلك فإننا نقول: إن سليمان عليه السلام كان قد وهبه الله كل المواصفات التي تؤهّله للملكية والنبوة، وكان في غاية الحكمة منذ عهد أبيه داود عليه السلام، حتى قال الله في إحدى قضايا الحكم والقضاء مقارناً بين الوالد ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء:٧٩]. وفي آية: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ أيضاً تلميح لسبب الإرث بقوله:﴿عُلِّمْنَا﴾، فكان ذلك أحد أهم أسباب تنصيبه ملكاً عليهم بعد والده، قال القرطبي: «فقد كان لداود تسعة عشر ولداً فورث

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية، ١/ ٦٧.

(٢) روح المعاني ١٠/ ١٦٧.

(٣) التحرير والتنوير ٩/ ٢٣٥.

سليمان من بينهم نبوته وملكه، ولو كانت وراثة مال لكان جميع اولاده فيه سواء[١]». كما أن لسليمان عليه السلام أخٌ أكبر منه، ألا وهو (أبشالوم) ولكنه لم يكن له من المؤهلات وسعة العلم والحكمة مثلما كان لأخيه الأصغر سليمان عليه السلام [٢].

وأضاف ابن خلدون فوق ذلك سببين هما:

١- اختصاص سليمان عليه السلام بالنبوّة، وهي غاية العلم والحكمة.

٢- أن وضع بني إسرائيل كان بحاجة إلى انفراد سليمان بالملك[٣]. فبنو إسرائيل إلى ذلك الوقت كانوا لا يمتلكون الأبجديّات السياسيّة لتنصيب الملك المناسب، كما أنهم كانوا في فترة حروب مع دول الجوار، وهم بحاجة إلى قيادة تضمن الاستقرار الداخلي.

وغالباً ما يكون الملوك في ابتداء تأسيس الدول أقرب إلى الخير، وذلك لثلاثة أسباب:

١/ أنهم لم يعتادوا عظمة الملك.

٢/ ما زالوا يتذكرون مساواتهم لأمثالهم من طبقة الشعب.

٣/ لم تثبت أقدامهم في الملك وما زالوا يتوقعون الخَلْع. وهذا من أعظم منافع صناعة قائد جديد لم يتلوّث بكبرياء الملكية. ولذا نجد في التاريخ أن مؤسسي الدول غالباً ما يكونون أفضل ملوك عائلاتهم إن كانت قاعدة الملك عندهم قائمة على الوراثة [٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ١/ ٦٤.

(٢) تحدثت التوراة عن صراع طويل بين(داود) عليه السلام، وابنه (ابشالوم) الذي قاد ثورة ضد أبيه انتهت بمقتله، والله أعلم بصحة ذلك؛ وذلك في (سفر صموئيل الثاني، الاصحاح ١٣:١٥).

(٣) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، لابن خلدون، ١/ ٢٥٧.

(٤) التحرير والتنوير ٢/ ٤٩٠ .

النظرية الثانية: نظرية السمات (Treaits Theory) :

تذهب هذه النظرية الى أن هناك سمات محددة تتميز بها شخصية الأفراد القادرين على القيادة، وأن هذه السمات من الممكن اكتسابها. ومن ثم فإنها ليست بالضرورة وراثية كما تدعي ذلك نظرية الرجل العظيم، وهذا صحيح وفق الآيات التي ذكرت صفات داود عليه السلام.

وتنطلق فكرة هذه النظرية من أن سمات الشخصية تؤثر في السلوك، وأن القادة لديهم صفات شخصية تميزهم عن غيرهم من الأفراد(١).

أما أهم تلك السمات القيادية، فقد اختلفت فيها الآراء والأبحاث والدراسات، ولكل منها مواقف مختلفة ومتباينة في هذا الخصوص، وحاولوا أن يصلوا إلى سمات مشتركة ومؤثرة بين القادة(٢).

فمن هؤلاء الباحثين من يرى أن أهم تلك السمات يتمثل في: الصحة الممتازة، والقدرة على الاهتمام بالآخرين والنزاهة، وبقدرة الحكم على الأشياء، وغريزة الولاء للجماعة.

ومنهم من يرى أن أهم سمات القيادة: الشخصية القوية التي تمتاز بالاستواء النفسي والسلوكي بالإضافة إلى الثقة بالنفس والقدرة على التعرف على أفكار الآخرين وميولهم، ومنهم من اهتم بسمة الذكاء وأعطاها أهمية كبيرة، ومنهم من اهتم بسمة المرح حيث القدرة على تلطيف جو ومناخ التعامل بين الجماعة والقائد(٣).

وقد توصل (باس Bass) إلى أن معظم الدراسات التي تناولت السمات القيادية في النصف الأول من القرن العشرين، اشتملت على الصفات التالية:

---

(١) السلوك القيادي وفعالية الإدارة، طريف شوقي، ص٩٣.

(٢) أصول الإدارة العلمية، كمال حمدي أبو الخير، ص٣٥٤.

(٣) القيادة الإدارية في الإسلام، أبو الفضل، ص١٨.

١/ القدرة: (مثل: الذكاء، الاستعداد، القدرة على التحدث).

٢/ الإنجاز: (مثل: التقييم، المعرفة، القدرات الرياضية، المهارات).

٣/ المسئولية: (مثل: الاعتماد على النفس، المبادأة، المثابرة).

٤/ المشاركة: (مثل: النشاط، حسن العلاقات، التعاون).

٥/ المركز الاجتماعي: (مثل: الحالة الاجتماعية والاقتصادية، الشهرة)[١].

بينما انصب اهتمام الباحثين في النصف الثاني من القرن العشرين على البحث عن السمات الفارقة بين القياديين وغير القياديين، وليس جميع سمات القادة، حتى نتمكن من معرفة فعالية القائد في المستقبل[٢].

وقد انتقدت هذه النظرية بأمور منها:

١/ عدم وجود علاقة حقيقية بين السمات القيادية من ناحية وسلوكيات القادة من ناحية أخرى[٣].

٢/ لا توجد مؤشرات على وجود سمات مشتركة بين القادة، فقد يكون أحد القادة ناجحاً بسبب حسن أخلاقه، وآخر بسبب قدرته على الملاحظة، وثالث بسبب قوته وحزمه، وربما يكون بسبب ذكائه وحكمته في تدبير الأمور[٤].

٣/ كثير من القادة الناجحين لا تتوفر فيهم كل السمات القيادية، كما أنه من الصعب جداً أن تتوافر كل سمات القيادة في شخصية واحدة، وقد وجد قدر كبير من هذه السمات في بعض القيادات إلا أنهم لم يكونوا ناجحين.

٤/ السمات القيادية تختلف باختلاف مجال القيادة، فقد تكون قيادة سياسية أو

---

(١) نحو نموذج شامل في القيادة: دراسة نقدية لنظريات ومداخل القيادة الإدارية، سعد بن عبدالله الكلابي، ص١٣.

(٢) السلوك القيادي ص٦٠.

(٣) نحو نموذج شامل في القيادة، ص١٦.

(٤) القيادة الإدارية، ص٢٣٤.

عسكرية أو إدارية[1]. ويؤكد على هذا أن نمط قيادة (داود)، كانت تختلف عن نمط قيادة (سليمان)، فما يحتاجه الناس في وقت من الأوقات قد يختلف في زمن آخر.

كما أن السمات التي تميز بها داود عليه السلام مكنته أن يكون قائداً عسكرياً، ولكن الأمر اختلف في زمن سليمان عليه السلام، فأوجد الله قائداً جديداً له سمات تلك المرحلة الجديدة.

هذا فضلاً عن أن الباحثين لم يتخذوا موقفاً واحداً للمفهوم الذي تقدمه نظرية السمات، بل كانت مواقفهم متعددة ومتباينة، قد تصل أحياناً الى حد التعارض، ولعل هذه الانتقادات هو الذي جعل البعض يتخلى عن هذه النظرية، والأخذ بنظرية الموقف كأساس لتفسير حقيقة نشأة القيادة وصناعة القائد.

وإذا نظرنا لشخصية داود عليه السلام سنجد أنها نشأت وترعرعت منذ الصغر لتكون في مستقبلها متهيّأة لمهمّة جسيمة، لا يطيقها إلا صاحب مواصفات كبرى، قد بلغت الغاية في المنتهى لتلك الصفات، وهي صفات لا تليق إلا بنبي اختاره الله ليكون حاكماً وملكاً.

ولو تأملنا في ملاحم شخصية داود عليه السلام وسماته في القرآن الكريم، **فإننا سنجد السمات** الآتية:

أولاً: السمات الأساسية:

أ/ الحكمة:

الحكمة التي يهبها الله لمن شاء من عباده هي رأس العلوم والمعارف وخلاصتها، «ونسبة العلوم إلى الحكمة من وجه: كنسبة الأعضاء إلى البدن في كونها أبعاضاً لها، ومن وجه: كنسبة المرؤوسين إلى الرئيس في كونها مستولية

(١) الإدارة العامة: الأسس والوظائف، ص٣١٩.

عليها، ومن وجه: كنسبة الأولاد إلى الأم في كونها مولّدة لها... ولا يبلغ الحكمة إلا أحد رجلين: إما مهذّب في فهمه، موفّق في فعله، ساعده معلّم ناصح، وكفاية، وعمْر. وإما إلهي، يصطفيه الله فيفتح عليه أبواب الحكمة بفيض إلهي، ويلقي إليه مقاليد جوده، فيبلغه ذروة السعادة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »[(١)].

وأما داود عليه السلام فقد نصّت الآيات أنه قد بلغ هذه الدرجة اصطفاءً من الله ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[البقرة:٢٥١]. وفي آية أخرى ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[ص: ٢٠] وأصل كلمة (الحكمة): وضع الأمور في مواضعها على الصواب والصلاح[(٢)].

وقد اختلف المفسرون في المقصود بـ (الحكمة) هنا التي أوتيها داود، وأهم هذه الأقوال:

١ – النبوة.

٢ – الزبور – الكتاب الذي أنزل على داود عليه السلام –.

٣– العدل في السيرة.

٤ – ما قاله الضحّاك: سلسلة كانت متدلية من السماء لا يمسكها ذو عاهة إلا برئ، يتحاكم إليها، فمن كان محقاً تمكّن منها، حتى إن رجلاً عنده درّة لرجل فجعلها في عكازته، ودفعها إليه أن احفظها حتى أمسك السلسلة. فتمكن منها لأنه ردّها، فرفعت السلسلة لشؤم احتياله[(٣)]. وهو قول من غرائب الإسرائيليات.

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص١٤٢.

(٢) تفسير الفخر الرازي ٦/ ٢٠٥.

(٣) البحر المحيط (تفسير أبي حيان الأندلسي) ٢/ ٢٧٨.

٥ - وقيل: الملك مع الحكمة، هو العلم مع العمل[١].

وقد رجّح (صاحب المنار) أنها الزبور الذي أوحاه الله إليه كما قال سبحانه: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝١٦٣﴾ [النساء: ١٦٣] وبه كان نبياً[٢]. ولكن الأقرب هو قول جمهور المفسّرين الذين فسّروا (الحكمة) ههنا بالنبوة[٣]، وهو رأي ابن عباس رضي الله عنهما[٤]؛ وقد فرّق الله بين (الكتاب) و(الحكمة) في قوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ۝٥٤﴾ [النساء: ٥٤] وقوله سبحانه فيما بعث به محمداً عليه الصلاة والسلام: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢].

وعلى كلّ حال فمؤدى الأقوال واحد، وهو داخل في المعنى العام للحكمة، وهي «إصابة الحق بالعلم والعقل»[٥]؛ فالحكمة من المعاني الجامعة التي يندرج تحتها أمور منها (سداد الرأي)، والقائد الحكيم هو صاحب الرأي المسدّد الذي يتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب، كما أن المفاجآت الطارئة يجب أن لا تخرج القائد عن طبيعته، فلا ينغلق عنده التفكير من هول المفاجأة، بل يواجه ذلك الموقف بالتصرف الحكيم السريع؛ لأن التصرف العشوائي قد يؤدي به إلى الهزيمة[٦].

ب/ العلم:

وقد جاء رديف الحكمة في قوله سبحانه: ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ

(١) تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ١/ ٢٥٤.
(٢) تفسير المنار ٢/ ٤٩٠.
(٣) تفسير الطبري ٢/ ٦٤٥.
(٤) زاد المسير ١/ ٢٤٨.
(٥) المفردات للراغب الأصفهاني ص ٢٤٩.
(٦) إعداد الجندي: المسلم أهدافه وأسسه ص٦٠٢.

وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ [البقرة:٢٥١] . ذهب كثير من المفسّرين إلى ذكر آحاد من الأمور التي علمها الله لداود عليه السلام وكل ما ذكره المفسرون ههنا صحيح، ولا تعارض فيه أصلاً، ومما ذكره المفسرون ههنا:

١ / منطق الطير وكلامه للنمل والنحل: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦] .

٢ / الزبور: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء:٥٥].

٣ / صناعة الدروع: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٨٠] .

٤ / الصوت الطيب والألحان: ومن المعلوم أن الله لم يعط أحداً من خلقه صوتاً مثل صوت داود عليه السلام، فقد كان إذا قرأ الزبور تدنوا الوحوش حتى يأخذ بأعناقها، وتظلّه الطير مصغية له، ويركد الماء الجاري، وتسكن الريح، وما صنعت المزامير والصنوج إلا على صوته(١).

٥ / فعل الطاعات والأمر بها، واجتناب المعاصي.

٦ / ما يتعلق بمصالح الدنيا وضبط الملك، فإن آباءه لم يكونوا ملوكاً حتى يتعلم منهم؛ بل كانوا رعاة(٢).

وهذه الأقوال كلها صحيحة، ويمكن أن يحمل عليها معنى الآية، فيما عدا القول الأول وهو (منطق الطير والحيوان) فهذا من خصائص نبي الله سليمان عليه السلام ابن داود عليه السلام، كما هو معلوم من سياق الآيات القرآنية.

وقد جاء الفعل في قوله (مما يشاء) بصيغة المستقبل، والمراد به هنا الماضي (مما

(١) البحر المحيط (تفسير أبي حيان) ٢/ ٢٧٨.

(٢) انظر في معرفة الأقوال: أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ١/ ٢٨٤، تفسير ابن كثير ١/ ٣٢٥، تفسير السمرقندي ١/ ٢٢١، البداية والنهاية ٢/ ١٠، تفسير الفخر الرازي ٦/ ٢٠٥، زاد المسير في علم التفسير ١/ ٢٤٨.

شاء)، وقد يأتي المستقبل موضع الماضي أيضاً[١].

كما أن الضمير العائد المستتر في الفعل (يشاء) يعود كما ذكر بعض المفسرين على داود عليه السلام، أي: مما يشاء داود[٢]. والصحيح أنه راجع إلى الله تعالى، ويدلّ على ذلك أن معظم ما علمه الله لداود لم يكن يخطر له على بال، ولا يقع في أمنية بشر ليتمكن من طلبه ومشيئته[٣].

وقد استنبط الفخر الرازي من هذه الآية أصلاً من أصول التعلم فقال: « فإن قيل: إنه تعالى لما ذكر إنه آتاه الحكمة وكان المراد بالحكمة النبوة، فقد دخل العلم في ذلك، فلِم ذكره بعد ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ ؟ قلنا: المقصود منه التنبيه على أن العبد قطّ لا ينتهي إلى حالة يستغني عن التعلّم، سواء كان نبياً أو لم يكن، ولهذا السبب قال لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [٤]».

ولهذا عُدّ من علوم داود العلم بطريق الاجتهاد، وهو نوع من العلوم المكتسبة، ولذلك جـوّز المحققون ذلك على الأنبياء[٥]، والفرق بينهم وبين غيرهم من المجتهدين أنهم معصومون عن الغلط مؤيدون من الله عزّ وجل، والوحي من ورائهم مؤيداً ومصوّبا [٦]، وخصوصاً إذا تولّى النبي الملك والقيادة؛ فإن « السلطان أحوج الخلق إلى العلم لوجهين:

أحدهما: أن افتقاره إليه في أحكام تحوجه إلى المعرفة بها ليكون على بصيرة في تنفيذ الفصل فيها، وإلزام الوقوف عند حدودها.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٠٦٧.

(٢) البحر المحيط ٢/ ٢٧٨.

(٣) روح المعاني ٢/ ١٧٣.

(٤) تفسير الرازي ٦/ ٢٠٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٠٩، روح المعاني ١٧/ ٧٤، أضواء البيان ٤/ ٥٩٧.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٠٩، تفسير ابن كثير ٥/ ٣٥١، فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٢٢٢.

الثاني: أن تحليته بالعلم من أعظم ما يتحبّب به إلى الرعية، لما رسخ في النفس على الجملة من فضيلة العلم، ومحبة من انتسب إليه»[(١)].

ونخرج من أن العلم هو أداة الانسان ووسيلته لتحقيق أهدافه وغاياته بكفاءة وفعالية، فهو يتيح للإنسان الوقوف على حقائق الأشياء، وتجنّب الانزلاق إلى متاهات الجهل، وإذا كان الانسان العادي يحتاج إليه في نطاق أسرته وعمله، فكيف بالقائد و(الملك) المسؤول عن توجيه غيره من أفراد الأمة.

ج/العدل:

وهو ميزان الحكم وقانون قيادة الشعوب، فلا تصلح سياسة الناس بدونها، قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: ٢٦]. ولذلك كان من لوازم الخلافة في الأرض إقامة الحق والعدل وعدم الانصياع للهوى الشيطاني والشخصي والسلطوي والفئوي والمذهبي والقبلي، في القرارات والحكم وإدارة شؤون الدولة بكل مؤسساتها، لأن فيه الضلال عن الهدى، والميل الجامح عن سنن الرشاد، والوقوع في مزلّات وسقطات سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية كارثية، تجرّ الويلات على المجتمعات والشعوب والأمم.

وهذا شأن كلّ ملك في ابتداء ملكه، فيكون على المحك والتجربة؛ فإن عدل مع الرعية، وسار فيهم بالسيرة الجميلة، صار ملكه ملك تفويض وطاعة، فرسى وثبت؛ وإن جار وعسف، فقد دنت نهايته، وغُلبت دولته، وستصبح أثراً بعد

(١) بدائع السلك في طبائع الملك ص ٤٢٦.

عين، يبيدها الظلم، ويزيلها البغي، بعد أن تهلك بهم الرعايا، وتخرب بهم البلاد. وأكثر ما يحلّ نظام الملك: إما بالإهمال والعجز، وإما بالظلم والجور[١].

ثانياً: السمات السلوكية:

أ/ القضاء وفصل الخطاب:

وذلك واضح من قوله سبحانه: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠] ، فقوله تعالى: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ معناه: إصابة القضاء، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغيرهما، ويدخل في ذلك من قال: إن معناه: تكليف المدّعى البينة، واليمين على من أنكر، وإنما كان فصل الخطاب قضاء لأن به يفصل بين الخصومة، والخصام نوع من الخطاب [٢]. فكلامه عليه السلام في القضايا والخصومات والمحاورة والمخاطبة والمشورات كله من فصل الخطاب، واختار هذا القول جماعة من المحققين[٣].

وهو اختيار ابن العربي حيث قال: «فأما علم القضاء – فلعمر إلهك – إنه لنوع من العلم مجرّد، وفصل منه مؤكد غير معرفة الأحكام ...[٤]»، ويؤيد القول بأنه علم القضاء سياق الآيات بعدها، حيث أردفها جل شأنه بحادثة من أقضيته، وهي قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ [ص: ٢١] وانظر كيف ربطت الآية بين الحكمة والفصل في الحكم والقضاء، وهي صفة نادرة عزيز وجودها بين القادة، وقد كان داود عليه السلام قوي الشخصية لا يتردد في اتخاذ القرارات.

---

(١) تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة المُلك، للماوردي، ص١٥٥ .

(٢) تفسير الطبري ٢٣/ ١٣٩، المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية) ١٢/ ٤٣٧، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١٦٢، روح المعاني ٢٣/ ١٧٧.

(٣) تفسير الطبري ٢٣/ ١٤٠، الكشاف ٣/ ٣٦٥، المحرر الوجيز ١٢/ ٤٣٤، تفسير الرازي ١٣/ ١٨٧، التحرير والتنوير ٢٣/ ٢٢٩.

(٤) أحكام القرآن، لابن العربي، ٤/ ١٦٢٧.

وقال آخرون: معنى الآية فصاحة الكلام، حيث كان خطيباً بارعاً مفوهاً لا يشق له غبار، وأن الله آتى داود عليه السلام بلاغة القول، فكان كلامه فصلاً يعبر عن المعنى بأوضح عبارة، لا يأخذه في ذلك حصر ولا ضعف، ولا يحتاج سامعه إلى زيادة تبيان، وهذا القول قال به بعض أهل العلم(١).

ب/ الأوبة والشكر:

فقد وصف الله عبده داود عليه السلام بأنه أواب بقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص:١٧] وقد ذكر أهل التفسير أقوالاً في معنى (أوّاب)، فقال قوم: الأوَّاب: التائب، وقال سعيد بن جبير: الأواب: المسبِّح، وقال سعيد بن المسيب: الأواب: الذي يُذنب ثم يَتوب ثم يُذنِب ثم يَتوب، وقال قتادة: الأوَّاب: المطيع، وقال عُبيد بن عُمير: الأوَّاب: الذي يَذكُر ذنبَه في الخلاء فيستغفر الله منه، وقال أهل اللغة: الأواب: الرَّجَّاع الذي يَرجع إلى التوبة والطاعة، مِن قولهم: قد آب يؤوب أَوْبًا: إذا رَجَع، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق: ٣٢](٢).

ومن معاني أواب: أنه وقَّافٌ عند الحق؛ وذلك لأنَّ القائد هو القدوة لمن معه، فلا بدَّ له مِن أن يتَّصف بصفة الرجوع إلى الحق أينما كان، ومتى ما كان، فقد تراجع النبي داود عليه السلام عن موقفه ما أنْ عرَف أنه لم يحكم على مراد الله – جلَّ جلاله – في الحكم بين الشخصين المختصمين في قضية النَّعجة(٣)؛ قال تعالى:

---

(١) تفسير الطبري ٢٣/ ١٤٠، الكشاف ٣/ ٣٦٥، المحرر الوجيز ١٢/ ٤٣٤، تفسير الرازي ١٣/ ١٨٧، التحرير والتنوير ٢٣/ ٢٢٩.

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، ١ / ١٠٦.

(٣) جاء عن بعض المفسرين الذين استعانوا بالإسرائيليات كلاما لا يليق بمقام نبوة داود عليه السلام، قال ابن جزي: "وقد اختلف الناس فيها وأكثروا القول فيها قديما وحديثا؛ حتى قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: من حدّث بما يقول هؤلاء القصاص في أمر داود عليه السلام جلدته حدّين لما ارتكب من حرمة من رفع الله محله"=

﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ٢٤ ﴾ [ص: ٢٣، ٢٤].

وملخصها: نبأ رجلين تسلقوا سور غرفة داود المخصصة للصلاة، فدخلوا عليه وهو منهمك بالصلاة وعبادة الله وترانيم الزبور، في غير موعد المحاكمة المخصص للناس، فخاف منهم، فقالوا له: لا تخف، نحن متخاصمان جار بعضنا على بعض، وموضوع الخصومة هو: إن هذا أخ لي، يملك تسعا وتسعين شاة، وأملك شاة واحدة، فقال: ملكنيها وغلبني في المخاصمة والجدال. والصحيح في النعجة: أنها الأنثى من الضأن، وقد يقال لبقر الوحش: نعجة. فحكم داود عليه السلام بقوله: لقد ظلمك بهذا الطلب، وطمع عليك.

ويقال: إن خطيئة داود هي أنه قال ذلك قبل أن يتثبت، فربما كان صاحب النعجة الواحدة هو الظالم. وعلم داود وأيقن أنما اختبرناه بهذه الواقعة، وهي أنه

=[التسهيل، ٢/ ٢٠٥]، وقال الشنقيطي: "واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة، مما لا يليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، كله راجع إلى الإسرائيليات، فلا ثقة به، ولا معول عليه، وما جاء منه مرفوعا إلى النبي ﷺ لا يصح منه شيء" [أضواء البيان ٦/ ٣٣٩]، وقال ابن العربي: " والذي أوقع الناس في ذلك رواية المفسّرين وأهل التقصير من المسلمين في قصص الأنبياء مصائب لا قدر عند الله لمن اعتقدها روايات ومذاهب، ولقد كان من حسن الأدب مع الأنبياء صلوات الله عليهم ألا تبث عثراتهم لو عثروا، ولا تبث فلتاتهم لو استفلتوا، فإن إسبال الستر على الجار والولد والأخ فضيلة أكرم فضيلة، فكيف سترت على جارك حتى لم تقص نبأه في أخبارك، وعكفت على أنبيائك وأحبارك تقول عنهم ما لم يفعلوا، وتنسب إليهم ما لم يتلبسوا به، ولا تلوّثوا به، نعوذ بالله من هذا التعدّي والجهل بحقيقة الدين في الأنبياء والمسلمين والعلماء والصالحين. وقد وصيناكم إذا كنتم لا بد آخذين في شأنهم ذاكرين قصصهم ألا تعدوا ما أخبر الله عنهم، وتقولوا ذلك بصفة التعظيم لهم والتنزيه عن غير ما نسب الله إليهم" [أحكام القرآن ٤/ ٥١].

حكم بين الخصمين في النعاج قبل أن يسمع بيّنة الخصم الآخر، وكان الحق له[١].

كما تراجَعَ عليه السلام عن حكمِه بين صاحب النِّعاج وصاحب مزرعة العِنَب، وما يَلفت النظر في هذه القضية أنَّ مَن صحَّح للملك داود عليه السلام هو ولده سليمان عليه السلام؛ قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾ [الأنبياء: ٧٨، ٧٩]، وملخص القضية: ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كرم قد أنبتت عناقيده، فأفسدته. قال: فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا يا نبي الله! قال: وما ذاك؟ قال: تدفع الكرم إلى صاحب الغنم، فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه، ودفعت الغنم إلى صاحبها[٢].

ولقد تراجع داود عليه السلام وعاد إلى الحق ووقَف عنده، ولم يَستنكف مِن أن مَن بيَّن له الخطأَ ولده الذي جاء من صلبِه. وحين يكون القائد وقافًا عند الحق، فإن ذلك يدلُّ على إخلاص القائد لقضيته، فليس لمن يقف عند الحق من حظوظ النفس حصة، وهو دليل على التضحية.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾ دليل أن اجتهاد كل منهم كان على الصواب، فهو احتراس من أن يفهم أن حكم داود عليه السلام كان جوراً[٣].

وقد جاء الخطاب القرآني لداود عليه السلام بأن يشكر الله تعالى، ليس هو فحسب؛

---

(١) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ٢٣/ ١٨٧.

(٢) تفسير ابن كثير ٥/ ٣٥٥.

(٣) تفسير الطبري ١٧/ ٥١، الكشاف ٢/ ٥٨١، المحرر الوجيز ١٠/ ١٧٦، أحكام القرآن لابن العربي، ٣/ ١٢٦٦، التحرير والتنوير ١٧/ ١١٦.

بل هو وآله؛ قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، ولقد وُفِّق داود عليه السلام؛ لأنْ يكون عبدًا من عباد الله الشاكرين، والشاكرون هم القلَّة من عباد الله ، وقد ورد عن ثابت البناني قال: كان داود عليه السلام، قد جزَّأ على أهله وولده ونسائه الصلاة، فكان لا تأتي عليهم ساعة من الليل والنهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي، فغمرتهم هذه الآية : ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ (١).

وقد روى مسلم عن الرسول ﷺ أنه قال في داود عليه السلام: «**كان أعبد الناس**(٢)»، وروى البخاري مرفوعاً: «**أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه**(٣)».

كما نلاحظ في الآيات التي تحدّثت عن داود عليه السلام كثيراً من تلك المعاني التي عبّر عن بعضها (الهرثمي) بقوله: «ينبغي لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده، وكثرة ذكره، والاستعانة به، والتوكل عليه، والفزع إليه، ومسألته التأييد والنصر والسلامة والظفر، وأن يعلم أن ذلك إنما هو من الله جل ثناؤه لمن شاء من خلقه كيف شاء، لا بالأرب منه والحيلة، والاقتدار والكثرة، وأن يبرأ إليه جل وعز من الحول والقوة، في كل أمر ونهي ووقت وحال، وألا يدع الاستخارة لله في كل ما يعمل به، وأن يترك البغي والحقد، وينوي العفو، ويترك الانتقام عند الظفر، إلا بما كان لله فيه رضى»(٤). فإذا كان

(١) تفسير ابن كثير ٣ / ٦٣٨.

(٢) صحيح مسلم، باب النهي عن صوم الدهر ٢/ ٨١٣، رقم الحديث ١١٥٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: أحب الصلاة إلى الله ٤/ ١٣٤، رقم الحديث ١١٣١.

(٤) مختصر سياسة الحروب، أبو سعيد الشعراني، ص ١٥.

الملك يأنف أن يكون في رعيته من هو أنفذُ أمراً منه، فكذلك ينبغي له أن يأنف من أن يكون في رعّيته من هو أفضل ديناً منه[١].

ج/ الورع والتواضع:

علّم الله داود عليه السلام صناعة الدروع، وألان له الحديد: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء:٨٠]، وقال سبحانه: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ﴾ [سبأ: ١٠، ١١]. قال قتادة: «وهو أول من عملها ـ أي الدروع ـ من الحلق وإنما كانت قبل ذلك صفائح» [٢] والمراد باللبوس في الآية: الدروع، والبأس: القتال.

ووصفها بأنها سابغات: وهي التوامّ الكوامل من الدروع[٣]، والتقدير: الإحكام، والمعنى: أحْكَم نسجها فيما يجمع بين الخفة والحصانة، لأنها لّما كانت صفائح كانت ثقالاً تعيق المقاتل عن سرعة الحركة، وأمر بالتقدير لئلا يؤدي سردها إلى أن تكون ضعيفة لا تقوى على الدفاع [٤].

أما السّرْد، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: «هو حِلَق الحديد» قال سيبويه: «معنى سرد الدروع: إحكامها وأن يكون نظام حلقها ولاء غير مختلف..»[٥]، قال ابن كثير: «هذا إرشاد من الله تعالى لنبيه داود عليه السلام في تعليمه صنعة الدروع[٦]».

وكذلك كان أيضاً بعد ملكه. و{كان لا يأكل إلا من عمل يده}، فقد جاء عَنْ

(١) تسهيل النظر، الماوردي، ص ١٤٨.
(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٥.
(٣) تفسير الطبري ١٦/ ٥٤.
(٤) المحرر الوجيز ١٢/ ١٤٧.
(٥) تفسير الشوكاني ٤/ ٣١٦.
(٦) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٥.

رَسُولِ اللهَّ ﷺ أنه قَالَ: «**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ**»[(١)]، قال ابن حجر: «والذي يظهر أن الذي كان يعمله داود بيده هو نسج الدروع، وأَلاَن الله له الحديد فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك[(٢)]».

لقد كان داود عليه السلام قدوة في الورع والتواضع، وكل هذه المعاني تمثلت في شخصية داود عليه السلام، التي رسمت ملامح تلك الشخصية الورعة الملتزمة بحدود الله، كما أنه لم يقارف المال الحرام ولم يتلبّس به، بل كان عمله من قَبْل المُلْك – على اختلاف الأقوال– سليماً من كل شائبة تدنس عفّة ماله.

إنه العمل الدؤوب والهمة العالية العزيزة الأبية المترفعة عن الدنيا وإغراء الحكم، وشهوة السلطة مع اتساعها، فداود عليه السلام مع نبوته وقوة ملكه، إلا أنه كان صاحب حرفة وصنعة تكفيه مؤنته من الطعام والشراب.

لقد احترف عليه السلام مهنة الحدادة، فقد ألان الله سبحانه وتعالى له الحديد حتّى يستطيع أن يشكّل منه ما أراد من الأدوات التي ينتفع منها الناس، ومن بين الأمور التي احترف صناعتها صنع الدروع التي تقي الرجال في الحروب، وقد برع عليه السلام في حرفته تلك، حينما كان يقدر حلق الدروع ويحكم صنعتها، حتى ينتفع بها الناس في الجهاد، فحرفته كانت تصبّ في شأن القيادة.

وهذا الفضل الذي أنعم الله به على داود سماه الله علماً وزاده شرفاً بأن تولى الله جلّ وعلا تعليمه، وفي ذلك «دليل على تعلم أهل الفضل الصنائع، وأن التحرّف بها لا ينقص من مناصبهم؛ بل ذلك زيادة في فضلهم وفضائلهم، إذ يحصل لهم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (البيوع)، باب (كسب الرجل وعمله بيده)، برقم ١٩٦٧، ٢/ ٧٣٠.
(٢) الفتح ١٣/ ٢٩.

التواضع في أنفسهم والاستغناء عن غيرهم، وكسب الحلال الخلي عن الامتنان[١] ».

وقد كانت حياة داود عليه السلام الخاصة تتسم بالبساطة، ولم يعش حياة الرفاهية والترف التي كان يعيشها الملوك في الأمم المجاورة لهم، يقول غوستاف لوبون: «كان داود وسليمان نفسه، وجميع خلفائهم، يعيشون قريبين من الشعب بلا تكلّف، ليّني الجانب تجاه الجميع» [٢].

ولقد ذكر لنا القرآن الكثير من مشاهد الطغاة والجبابرة، الذين أعماهم السلطان والملك والقوة والمال، فتحكموا برقاب الناس واستعبدوهم، وأفسدوا في الأرض أيما إفساد، حتى أخذهم العزيز المقتدر، أما داود عليه السلام فقد كان ديدنه التواضع والخنوع والخضوع والانكسار بين يدي الخالق سبحانه، والرجوع المستمر له بالتوبة والإنابة، كيف لا وهو نبي مرسل، صاحب رسالة سماوية ورؤية أخلاقية، لن يحيد عنها، ولن يطغيه الملك وينسيه هدفه ورسالته.

د/ القوة:

وصف الله داود عليه السلام بقوله ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ [ص: ١٧]، قال ابن كثير: «الأيْد القوة في العلم والعمل» [٣]. فبالقوّة يستطيع القائد الثبات في مواقع القتال فيكون بثباته ثبات نفوس الجيش[٤]، وهذه مسألة واضحة جداً في باب القيادة، «فالقائد الذي لا يملك القوة، لا يمكن أن يسمّى قائداً، ولكن هذا لا يعني جواز استخدام القوة العنيفة القاسية، بل لا بد من قوّة معتدلة، محقّقة للهدف، تساهم بالمجهود الرامي إلى بلوغ الهدف، وعلى القائد أن يحتفظ

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٦٧.

(٢) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، لوبون، ص٧٨ .

(٣) تفسير ابن كثير ٧/ ٤٩.

(٤) التحرير والتنوير٢/ ٤٩١.

بإمكانيات تتيح له القدرة في السيطرة على عاصفة، أو متاعب تجابهه أثناء الشدّة» [١].

وقد استهان بعض الناس بهذا الشرط المهم للقائد، وقالوا: كفى بالقائد أن يكون صحيح البدن، معافى من الأمراض الخطيرة المزمنة، أو الأمراض التي تؤثر على العقل. وهذا غير صحيح، فالبدن بالنسبة للنفس البشرية، بمنزلة الآلة للصانع، والسفينة للربان، فإذا كانت الآلة ضعيفة، أو السفينة ضعيفة، فماذا ينفع الصانع والربّان؟ فجودة تركيب الجسم من العظام واللحم والجلد وما يتبعها، تعطي قوة في البدن، وبها يصلح للسعي والتصرف في أمور الدنيا والآخرة[٢].

ومع ذلك فإن القوة في كل ولاية بحسبها؛ فالقوّة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، وإلى الخبرة بالحروب، والمخادعة فيها، وإلى القدرة على أنواع القتال، من رمي وطعن وضرب وكرّ وفرّ، ونحو ذلك، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام [٣]، والقدرة على أداء المهام والأعمال [٤].

وفي قوله سبحانه: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء:٨٠] دليل على جواز اتخاذ الصنائع والأسباب، فالسبب سنة الله في خلقه، وهذه الآية فيها إشارة لحث أهل الإيمان على العمل والإبداع والأخذ بأسباب النصر على الأعداء، ومحاربة الفساد بإعداد الجيوش مقودة بقيم الإيمان وتعاليم الرحمن، وشريعة الديان.

---

(١) الطريق إلى القيادة وتنمية الشخصية، كورتوا، ص ٣٢.

(٢) الذريعة ص١١٣:١١٤.

(٣) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ابن تيمية، ص١٧، وكذلك: حسن السلوك الحافظ دولة الملوك، ابن الموصلي، ص ٩٣:٩٤.

(٤) التفسير المظهري ١/ ٣٤٨.

وكانت هذه هبة الله فوق الملك والسلطان، مع النبوة والاصطفاء، وذلك أن الله تعالى أنعم على عبده داود بتسييل الحديد له، أو تعليمه كيف يسيل الحديد الذي هو مادة الإعمار والبناء والتصنيع، ولا شك في خطورة مادة الحديد في صناعة الحضارات وبناء الدول وفي حسم انتصارات الجيوش.

قال القرطبي: «هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وهو قول أهل العقول والألباب، لا قول الجهلة الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شرع للضعفاء، فالسبب سنة الله في خلقه، فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة، ونسب من ذكرنا -أي داود عليه السلام- إلى الضعف[(١)]».

وكان بنو إسرائيل في ضعف شديد بسبب عدم خبرتهم في صناعة السلاح منذ عهد موسى عليه السلام، واستمرّ هذا الحال السّيء في عدم صناعة الأسلحة، وعدم وجود حدّادين، حتى بداية عهد داود، وكانت المفاجأة أنهم لم يكونوا يملكون سلاحاً واحداً من الحديد، وتشهد التوراة بذلك فتقول: [ولم يوجد صانع في كل أرض إسرائيل، لأن الفلسطينيين قالوا: لئلا يعمل العبرانيون سيفاً ورمحاً، بل كان ينزل كل إسرائيل إلى الفلسطينيين لكي يحدّد كل واحد سكينه ومنجله وفأسه ومعوله عندما كلت حدود السكك والمناجل والمثلثات والأسنان والفؤوس وتروس المناسيس. وكان في يوم الحرب أنه لم يوجد سيف ولا رمح بيد جميع الشعب الذي مع شاؤل][(٢)]. وكانت بداية الاهتمام بصناعة السلاح عند بني إسرائيل ابتداء من عهد داود عليه السلام.

وفي الجانب المقابل كانت كنعان ذات حضارة وفنون، وكان لديها أنواع كثيرة

(١) الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٣٢١.

(٢) سفر صموئيل١، اصحاح ١٣، مقطع ١٩:٢٢.

من الأسلحة، ويرجع ذلك إلى ما كان لديها من صناعات متقدمة يمكن من خلالها عمل أسلحة حربية متعددة[١]. أما بنو إسرائيل، «فكانت الأدوات الحجرية والخشبية أكثر الأدوات انتشاراً، وما كانت الأسلحة نفسها مصنوعة من الحديد، ولا من النحاس. ومن الحق: أن الصوانة[٢] التي تؤخذ من السيل، أمضى من الرمح في يد هؤلاء الرعاة الجنود، فبالمقلاع قتل داود جليات الجبار» [٣].

هـ/ الشجاعة:

داود عليه السلام كان موصوفاً بفرط شجاعته[٤]؛ فهو الذي قتل الطاغية (جالوت)، وكان عليه السلام {لا يفرّ إذا لاقى}[٥].

ولعلّ اتصاف داود عليه السلام بالشجاعة هو الذي أبرزه أمام بني إسرائيل، وأوصله في نهاية المطاف إلى القيادة والملك، وذلك لحاجة بني إسرائيل في ذلك الوقت إلى القائد الشجاع للوقوف ضد المدّ الوثني الغاشم، يقول الماوردي «ولو كان أحدهما أعلم والأخر أشجع روعي في الاختيار ما يوجبه حكم الوقت، فإن كان داعية الحاجة إلى فضل الشجاع أدعى؛ لانتشار الثغور وظهور البغاة كان الأشجع أحق [٦]».

وكذلك كان داود عليه السلام فقد أبدى شجاعة فائقة في القيادة والحرب وسط شعب يعدّ الخوف والحرص على الحياة تراثا قومياً [٧]. وبذلك يتبين لنا أن

---

(١) شريعة الحرب عند اليهود، حسن ظاظا، حسن ومحمد عاشور، ص١٣١.

(٢) الصوانة: نوع صلب وشديد من الحجارة. [القاموس المحيط، مادة (صوَن)، ٤/ ٢٤٢].

(٣) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، غوستاف لوبون، ص ٦٥.

(٤) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٢٩.

(٥) أخرجه البخاري غي صحيحه، كتاب (الأنبياء)، باب قول الله تعالى ﴿ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾، ٣/ ١٣٤، وكذلك: أخرجه مسلم في صحيحه، باب النهي عن صوم الدهر، حديث رقم ١٥٩، ١/ ٧١٤.

(٦) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، للماوردي، ص ٨.

(٧) هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين؟ عبد الفتاح مقلد الغنيمي، ص١٠٨.

«الشجاعة من أحمد الأوصاف التي تلزم الملك أن يتّصف بها ضرورة، وإن لم تكن له طبعاً فيتطبّع بها؛ ليحسم بهيبته مواد الأطماع المتعلقة بقلوب نظرائه، ويحصل منه حماية البيضة، ورعاية المملكة، والذبّ على الرعية. وحقيقة الشجاعة ثبات الجأش، وذهاب الرعب، وزوال هيبة الخصم أو استصغاره عند لقائه» [(١)].

وقد قسّم (ابن الأزرق) الشجاعة عند اللقاء في المعارك إلى ثلاثة أقسام:

١/ إذا التقى الجمعان، وبرز كل واحد منهما للآخر ورآه رأي العين، فيأتي الشجاع وينادي (هل من مبارز) فيتقدم للمبارزة الفردية قبل التحام الصفين، وهذا مثل شأن داود عليه السلام حينما برز بمفرده لقتال الطاغية (جالوت).

٢/ إذا التحم الجيشان واختلط الحابل بالنابل، ولا يدري أحد من أين يأتيه الموت، حين ذاك يكون الشجاع رابط الجأش، ساكن القلب، لا يخامره الدهش، ولا تخالطه الحيرة.

٣/ إذا تراجع أغلب الجيش وتقهقروا وخافوا، حين ذلك ينطلق الشجاع مقوّياً لهم بالكلام الجميل والتذكير، ويحثهم على البراز. وهو أحمدهم شجاعة [(٢)].

وما حال داود عليه السلام وهو الملك القائد صاحب المهمة الكبيرة، إلا كما وصف (الطرطوشي) حال السلطان، إذ قال عنه: «لا يهدأ فكره، ولا تسكن خواطره، ولا يصفو قلبه، ولا يستقرّ لبّه. الخَلْق في شُغل عنه وهو مشغول بهم. والرجل يخاف عدواً واحداً وهو يخاف ألف عدو. والرجل يضيق بتدبير أهل بيته، وإيالة ضيعته، وتقدير معيشته، وهو مدفوع لسياسة جميع أهل مملكته... ثم يُسأل غداً عن جميعهم ولا يُسألون عنه، فيا لله ويا للعجب [(٣)]».

(١) المنهج المسلوك في سياسة الملوك، الشيزري، ص ٢٦٣.

(٢) بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرق، ص ٤٣٠.

(٣) سراج الملوك، الطرطوشي، ص ١٩٣:١٩٤.

و/ جمال الصوت:

في آيات قرآنية ثلاث، تتحدّث عن ترجيع التسبيح من الجبال والطيور بتسبيح داود عليه السلام:

ففي قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ۝٧٩﴾ [الأنبياء: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝١٨ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ۝١٩﴾ [ص: ١٨-١٩]، نجد أن هذا الترجيع معجزة من الله لنبيه داود عليه السلام، وتسبيح الجبال والطير معه تسبيح حقيقي مسموع(١).

قال العلماء: إن داود كان ذا صوتٍ حسن، فكان إذا رجّع التسبيح والزبور بصوته الشجيّ رجّعت الجبال والطير مثل تسبيحه طرباً لصوته (٢)، وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ سمع صوت أبي موسى الأشعري يقرأ من الليل، فوقف فاستمع لقراءته، ثم قال: «**لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود**» (٣)، والمراد بالمزمار: الصوت الحسن، وأصله الآلة المعروفة، وأطلق اسمها على الصوت للمشابهة.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠]، أوّبي: أي رجّعي معه التسبيح(٤)، وقد تعددت آراء المفسرين في المراد بالفضل المذكور في هذه الآية، فمنهم من عمّم ذلك على مجموع ما آتاه الله من النبوة والملك والصوت الحسن والعلم وعمل الدروع .. وغير ذلك(٥)، ومنهم من

(١) أضواء البيان ٤/ ٦٧٢.

(٢) تفسير الرازي ١٣/ ١٨٥، تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨٥ ، تفسير السعدي ٦/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب حسن الصوت بالقراءة ٦/ ١١٢، ومسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ١/ ٥٤٦ ، رقم الحديث (٢٣٥،٢٣٦).

(٤) الكشاف ٣/ ٢٨١.

(٥) تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨٥ ، أضواء البيان ٦/ ٦١٨.

خصّه بالصوت الحسن وبذلك قطع ابن العربي [١] ، ولعله اختار هذا القول نظراً إلى السياق، لأن الله تعالى أتبعه بقوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ ، قال العُكبري: «أي وقلنا يا جبال، ويجوز أن يكون تفسيراً للفضل [٢]» .

النظرية الثالثة: النظرية الموقفية (The Situational Theory):

ويطلق عليها البعض: النظرية الظرفية أو البيئية (The Environmental Theory)، وتقوم هذه النظرية على فلسفة مؤداها أن الظروف هي التي تنتج القادة وتبرزهم، وأن نوعية القادة تختلف باختلاف الظروف والمواقف التي يواجهونها، ولهذا لا ترتبط القيادة بموقف أو ظرف قيادي معين[٣].

وتفترض هذه النظرية أن المهارات القيادية لا تحركها إلا الظروف والمواقف التي يواجهها القائد، وأن نوعية القيادة تختلف باختلاف المواقف والظروف، وبروز القيادة يعتمد على وجود المشكلات[٤].

وهذه النظرية لا تؤمن بنجاح القائد على أساس صفاته الشخصية وحدها، وإنما تعزو نجاح القائد إلى عوامل خارجية وليست ذاتية[٥]. كما ترى هذه النظرية أن ما يصيب القائد من نجاح يعتمد على حسن تصرفه حيال المواقف المختلفة. فالمواقف هنا هي التي تبرز القيادات، وتكشف عن الامكانات الحقيقية في القيادة، أي أن القيادة (وليدة الموقف).

ولا تنكر هذه النظرية أهمية السمات للقائد، ولكنها تقررها في إطار الموقف

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ١٥٩٥.

(٢) إملاء ما منّ به الرحمن، العكبري، ٢/ ١٩٥.

(٣) الإدارة العامة: الأسس والوظائف، ص٣٢٣.

(٤) سيكولوجية الإدارة، هاشم نور جمجوم، ص٢٣٤.

(٥) الادارة التربوية: مفهومها – نظرياتها –وسائلها، صلاح عبدالحميد، ونجاة عبدالله النابه، ص٤٠ .

الذي يتطلبها، فهي تقوم على الربط بين السمات الشخصية والموقف. وهذه النظرية تختلف عن سابقتها في أنها ترى أن المعوّل الرئيس في ظهور القادة هو وجود أبعاد متعددة في أي موقف لتحديد وإفراز القيادة في ظل هذا الموقف، ومن أهم العوامل الموقفية التي تؤثر في صناعة القائد: صعوبة المهمة، والصفات، ونضج العاملين، واتخاذ القرار الجماعي، والعلاقة بين القائد والأعضاء، ومصادر قوة القائد(١).

وعلى ذلك فلكل موقف -طبقاً لمفهوم تلك النظرية- متطلبات قيادية، والشخص الذي يملك قدراً أكبر من المهارات والقدرات التي تستجيب لمتطلبات هذه الأبعاد والعناصر والعوامل الموقفية سوف يكون هو أنسب الاشخاص لتولي القيادة في ظل هذا الموقف.

وهناك من يرى أن الحروب وغيرها من المواقف الحرجة أو الأحداث المفاجئة قد أتاحت وهيأت الفرصة لبعض الاشخاص المغمورين لأن يتولوا زمام القيادة، وأنه لولا هذه المواقف لكان من الممكن أن يظلّوا مغمورين يحجبهم عن القيادة الروتين اليومي للحياة، وهذا بالفعل ما حدث مع داود عليه السلام، فلولا وجود ذلك الظرف الحالك الذي وقع فيه بنو إسرائيل لما نشأت تلك القامة القياديّة السامقة؛ حيث برزت مهارته القيادية قبل نبوته، فلولا ذلك الموقف الشجاع أمام جالوت لظل مغموراً حتى تأتيه النبوّة، ولعلنا نسلّط الضوء على هذا الموقف وندرسه من جنباته.

موقف داود عليه السلام أمام جالوت:

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ

(١) الوسيط في الإدارة العامة: النظرية والممارسة، إبراهيم السيد درويش، ص٣٦٥ .

وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾[البقرة: ٢٥١] ، ورد في الإسرائيليات عدد من الأخبار حول ذلك الموقف؛ فقد جاء أن أبا داود عبر فيمن عبر في ثلاثة عشر ابناً له، للقاء جالوت وجنوده، وكان داود أصغَر بنيه وإنه أتاه ذات يوم فقال: يا أبتاه، ما أرمي بقذّافتي شيئاً إلا صرعته، قال: أبشر يا بني، إن الله قد جعل رزقك في قذّافتك، ثم أتاه مرة أخرى فقال: يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسداً رابضاً فركبت عليه وأخذت بأذنيه فلم يهجني، فقال: أبشر يا بني، فإن هذا خيرٌ يعطيكه الله، ثم أتاه يوماً آخر، فقال: يا أبتاه إني لأمشي بين الجبال فأسبّح فلا يبقى جبل إلا سبّح معي، فقال: أبشر يا بني، فإن هذا خيرٌ أعطاكه الله – وكان داود راعياً، وكان أبوه خلّفه يأتي إلى أبيه وإلى إخوته بالطعام – فأتى النبي عليه السلام بقرن فيه دُهن وتَنوّر من حديد، فبعث به إلى طالوت، قال: إنّ صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه، فيغلي حتى يدّهن منه ولا يسيل على وجهه، ويكون على رأسه كهيئة الإكليل، ويدخل في هذا التنور فيملأه. فدعا طالوت بني إسرائيل، فجرّبهم به فلم يوافقه منهم أحد، فلما فرَغوا قال طالوت لأبي داود: هلْ بقي لك ولد لم يشهدنا؟ قال: نعم، بقي ابني داود، وهو يأتينا بطعام، فلما أتاه داود مرّ في الطريق بثلاثة أحجار فكلّمنه وقلن له: خذنا يا داود تقتل بنا جالوت، قال: فأخذهنّ وجعلهن في مخلاته، وكان طالوت قد قال: مَنْ قتل جالوت زوّجته ابنتي، وأجريت خاتمه في ملكي، فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه، فغلى حتى ادّهن منه، ولبس التنور فملأه، وكان رجلاً مسقاماً مصفارّاً، ولم يلبسه أحد إلا تقلقل فيه، فلما لبِسه داود تضايق التنّور عليه حتى تنقّض، ثم مشى إلى جالوت، وكان جالوت من أجْسَم الناس وأشدَّهم، فلما نظر إلى داود قُذِفَ في قلبه الرعب منه، فقال له: يا فتى، ارجع فإني أرحمك أن أقتلك، فقال داود: لا بل أنا أقتلك. فأخرج الحجارة

فوضعها في القَذّافة، كلما رفع منها حجراً سمّاه، فقال: هذا باسم أبي إبراهيم، والثاني باسم أبي إسحاق، والثالث باسم أبي إسرائيل، ثم أدار القذّافة فعادت الأحجار حجراً واحداً، ثم أرسلَه فصكّ به بين عيني جالوت فنقبَتْ رأسه، ثم قتلته؛ فلم تزل تقتل كلّ إنسان تصيبه تنفذ فيه، حتى لم يكن بحيالها أحد، فهزموهم عند ذلك، وقتل داود جالوت، ورجع طالوت فأنكح داود ابنته، وأجرى خاتَمه في ملكه، فمال الناس إلى داود وأحبوه. قال ابن كثير تعقيباً على هذه القصة: «وفي بعض هذا نظر ونكارة، والله أعلم[1]».

وما أعظم هذا الموقف، لقد وقف جالوت بكل صلفه وجبروته، وبكل الضجيج الإعلامي الذي انتشر عن بطولته وشجاعته.. في طرف الكفار.. وطلب المبارزة بصوت قوي أثار الرعب في القلوب، فلم يجرؤ أحد على منازلته. وانبرى للمبارزة فتى قصير القامة نحيف الجسم، أزرق العينين، طاهر الأصغرين يدعى (داود). وقال لقائده بكل بسالة: أنا كفيل به بإذن الله. ولم يكن داود يحمل مؤهلاً علمياً أو عسكرياً يؤهله لمثل تلك المواجهة غير المتكافئة، ولكنه كان يحمل مؤهلاً إيمانياً عميقاً يؤهله للانتصار في تلك المواجهة. وكان يحمل مؤهلاً ثانوياً تمثل في خبرته التقليدية باستعمال المقلاع إضافة الى عدة أحجار، وكان سريع الحركة خفيفها.

وتمّ الإعلان عن بدء المبارزة.. جالوت عن جبهة الكفر.. وداود عن جبهة الايمان. وأدار داود مقلاعه عدة دورات في الهواء وقال: باسم الله أرمي.. وباسم الله أصيب.. وما هي الا لحظات وإذا بالحجر المبارك يشج رأس جالوت، وإذا بدم جالوت ينهمر، وبروحه تزهق.. فسقط على الأرض ميّتاً وسط تعجّب جيشه

(١) البداية والنهاية ٢/ ١١.

ودهشتهم. وعلى أثر ذلك استولى الرعب والهلع على جيش جالوت، ولم يلبثوا حتّى ركنوا إلى الفرار من أمام بني إسرائيل.

فلما وضعت الحرب أوزارها صار داود أبرز شخصية قيادية بعد شخصية طالوت، ونظر الناس اليه بكل المهابة والتقدير. لكن داود لم يعبأ كثيراً بهذه المظاهر الدنيوية الزائلة، وأرجع كل فضل ناله الى الله.

ثم لم يدعنا الأسلوب القرآني مع الهواجس والظنون والألم الناشئ، ولكنه يبادر بتجديد حيرتنا، ويخبرنا بعد ذلك بأسلوب الماضي بما تم في مرحلة أخيرة من القصة وخاتمة سعيدة تتضمن مفاجأة، هي ظهور شخصية داود عليه السلام البطولية، ووراثته لملك بنى إسرائيل ليؤسس لهم - فيما بعد- ملكاً عظيماً: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٥١](١).

يتبين أيضاً من هذه القصة أن الأدوار العظيمة للقادة لا تأتي من الفرش الدافئة، ومن بيئات الترف والنعومة والراحة، وإنما تأتي من ميادين المعركة، فداود عليه السلام خرج من وسط الجيش المجاهد، فمن ميدان المعركة بدأ أمره، وترقى في طريق القيادة والملك والحكمة والمسئولية، وفي هذا إشارة إلى أن العمل هو الذي يخرج القادة، والميدان هو الذي يكشف عن المواهب، فالقائد داود ظهر من وسط الناس، وقدمه للناس الميدان والعمل والواقع، فهذه هي طريقة القادة الذين يقودون الأمة إلى طريق النصر والتمكين (٢).

وقد يظن البعض أن ما ذكرناه يقوّي ويدعم نظريات القيادة الموقفية، ولكن يحدّ من هذا أن ذلك الترابط بين الموقف وظهور القيادة لم يكن مطّرد الحدوث في

(١) بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، كاظم الظواهري، ص ١١٢:١١٤ .
(٢) مع قصص السابقين في القرآن، صلاح الخالدي، ١/ ٣٣٢.

جميع الحالات، فالملاحظ أن هناك حالات تضمّنت عدداً من المواقف الحرجة، ومع ذلك لم تسفر عن ظهور القيادات القادرة على تولّي زمام تلك المواقف.

وعلى ذلك فليس الموقف في حدّ ذاته هو العامل الأساس في ظهور القيادة، ولكن لعلّ توافر الأشخاص ذوي القدرات القيادية والقادرين على مجابهة تلك المواقف له دوره وتأثيره أيضاً في ظهور القيادة، كما هو حال داود عليه السلام.

وهناك من يضيف إلى ذلك، أن الأنماط القيادية الناجحة التي تولّت قيادة توجيه تلك الجماعات في الظروف والفترات السابقة، لها تأثير كبير في تحديد المواصفات والشروط القيادية المطلوبة، ومن ثمّ فإن لها تأثيرها في تحديد وظهور القائد التالي لها[1]؛ فداود عليه السلام كان قد سبقه قائد ناجح، وهو الذي صنع الروح القيادية في داود وهيّأه للمرحلة الجديدة، وهكذا كان حال سليمان عليه السلام مع والده... وهلمّ جرا.

فاختيار داود وتكليفه بمهمة مجالدة ومبارزة الطاغية جالوت، كان من قبَل القيادة الرشيدة التي تختار النوابغ وتكلفهم بقيادة مهام قتالية محدّدة، وكان داود أنسب شخصية توفرت فيها سمات التكليف لهذه المهمة الصعبة، وكذلك تكون تربية القادة للقادة، لا تربية القادة للأتباع والأصفار الذين يعيشون طيلة دهرهم (في مكانك راوِح). ويحدّد الماوردي أركان التكليف ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب بثلاثة أمور يجب اعتبارها في كل من أوكلت إليه المهام:

١/ الصفات والسمات، وما طُبع عليه من خُلُق.

٢/ الكفاءة، وأن تتكامل فيه المميزات والعلوم والخبرة فيما يخدم به مهمته.

٣/ الهمّة والإرادة والرغبة من الفرد المكلّف فيما خصّص به من مهام.

(١) القيادة الإدارية في الإسلام، أبو الفضل، ص٢١ .

ثم قال تعقيباً: «فلا يعطى أحدهم منزلة لا يستحقّها لنقص أو خلل، ولا يستكفيه أمر ولايته، ولا ينهض بها، لعجز أو فشل، فإنهم آلات الملك، فإذا اختلّت كان تأثيرها مختلاً وفعلها معتلاً[١]».

فالواجب على القائد أن يعيّن من أفراده ممن هم تحت قيادته أصلح من يقدر عليه في كل موضع ومهمّة[٢]. كما أن مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب قائم على أساس المواءمة بين متطلبات العمل وبين قدرات الفرد الذي سوف يشغل هذا العمل، فإن قيام الفرد بالعمل الذي يناسب استعداداته وقدراته وميوله، يجعلنا نستفيد من إمكاناته أفضل استغلال، مما يرفع من مستوى الأداء ومن مستوى الكفاءة في تحقيق الأهداف[٣]. ولذلك فالمطلوب من القائد أن يتعرّف جيداً على الرجال الذين يرأسهم، وأن يكون شعاره الدائم هو أن يضع كل شخص في مكانه المناسب (The right man in the right place)، فالشخص الذي يجد نفسه أمام جهد أو عمل قد تجاوزه، يظهر بغير سوية ومضطرب، أما الذي يعمل في المكان المناسب له يبدو دائماً أمام الناس ذكياً وحسن التدبير[٤].

وهذا الأمر الذي أحسن فيه طالوت جداً باستفادته من الإمكانات والمواهب ومعرفة الرجال، بل ومعرفة أيضاً صغار السن مثل داود عليه السلام، والاستفادة من موهبته القتالية وتنميتها، وهذا هو المحك الواضح للفرق بين الزعيم والطاغية، فالزعيم يبحث عن القوى والطاقات في الجماعة فينميها، ويفرح كلما وقع على طاقة نافعة فسيتعين بها ويدفعها إلى الأمام، بينما الطاغية لا يطيق إلا نفسه، فكلما

(١) تسهيل النظر، الماوردي، ص ١٩٤.

(٢) السياسة الشرعية، ابن تيمية، ص١٥.

(٣) العسكرية في الإسلام، محمد جمال الدين محفوظ، ص٥٨.

(٤) الطريق إلى القيادة، كورتوا، ص٤٣.

وجد طاقة بارزة سعى إلى التخلّص منها وإزاحتها[١].

وقد تعرضت هذه النظرية الموقفيّة للانتقاد؛ منها صعوبة الاتفاق على عناصر وعوامل الموقف التي يمكن على ضوئها تحديد الموقف الملائم أو غير الملائم. كما أنها تختلف باختلاف الاعتبارات الموقفية، منها كمثال: اختلاف المجتمعات والثقافات، حيث يؤدي ذلك الى اختلاف النظرة إلى متطلبات القيادة[٢].

ونتيجة لذلك ظهر رأي آخر يرى وجوب التوفيق بين نظرية السمات ونظرية الموقف، مشيراً إلى أن النجاح في القيادة هو ثمرة التفاعل بين سمات القائد وعناصر الموقف وخصائص الجماعة، وهذا ما أفسح المجال لتطوير نظرية تجمع بين عناصر النظريتين السابقتين، باسم (النظرية التفاعلية).

النظرية الرابعة: النظرية التفاعلية (Interactional Theory):

هذه النظرية ترتكز على الجمع بين نظريتي السمات والموقف في القيادة الناجحة، ولا تعتمد على سمات القائد في موقف معين، ولكنها تعتمد على قدرة القائد في التفاعل مع أفراد الجماعة، فالسمات التي يملكها القائد لا تكفي لظهور القائد، بل هي بحاجة إلى إقناع الجماعة بهذه السمات والقدرات [٣].

أي أن النظرية التفاعلية تعتبر القيادة عملية تفاعل اجتماعي بين القائد ومرؤوسيه، وتهتم بتفاعل أبعاد ثلاثة هي: السمات الشخصية للقائد، وعناصر الموقف، ومتطلبات خصائص الجماعة[٤].

---

(١) دراسات في النفس الانسانية ص ٢٩٨- ٢٩٩.

(٢) القيادة الإدارية ص٣٤٥ .

(٣) الإدارة العامة: الأسس والوظائف ص٣٢٥ .

(٤) القيادة الإدارية، ص٣٦٦ .

فالقيادة لا تبرز وتظهر إلا بالتفاعل بين هذه القوى الثلاث. ولذلك فإن هذه النظرية تؤكد على أهمية المرؤوسين كعامل مؤثر في نجاح القيادة أو فشلها، كما تركّز على التفاعل المتبادل بين القائد والجماعة وإدراك القائد لدوره إزاء الجماعة، والقيادة الفعّالة هي القيادة المتركزة حول الجماعة.

ولعل هذه النظرية أقرب إلى الصواب من السابقات، وذلك لتكاملها واستيعابها لعناصر القيادة الفاعلة في صناعة القائد. مع العلم أن مكونات القيادة الثلاثة ليست في مرتبة واحدة؛ فالعوامل الخارجية (الموقف والمجتمع) شرط كمال؛ لأن أصل القيادة يوجد بدونها، كما أنها مؤثرة في ظهور أو بروز القيادة، ومدى نجاحها.

وهذه النظرية تؤكدها الآيات القرآنية في طريقة صناعة القائد داود، فقد وجدت الأبعاد الثلاثة المطلوبة وتفاعلت مع بعضها حتى نشأ القائد الفذّ داود عليه السلام، ولو دققنا في القصة لوجدنا:

١/ توفّر السمات المطلوبة في شخصية داود عليه السلام والتي استنبطناها سابقاً من الآيات.

٢/ الموقف والظرف الحرج الذي مرّ على بني إسرائيل، أمام الطاغية جالوت، والذي انبرى فيه داود بالمواجهة.

٣/ وجود الجماعة المناصرة، الواثقة بقيادتها، المؤمنة بأهدافها، الماضية في طريقها، المتفاعلة مع ملكها، ولذلك نجد في قوله سبحانه ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾: أن الآية نسبت النصر للجميع، فهم بجماعتهم هزموهم، ولم تنسبه إلى داود عليه السلام مع أنّه هو قاتل (جالوت)، ومع أن قتله قد يكون أحد أهم أسباب هزيمة جيش جالوت، لكن «لا دلالة في الظاهر على أن انهزام العسكر كان قبل قتل

جالوت أو بعده، لأن الواو لا تفيد الترتيب» [١].

كل هذه العناصر صنعت قيادةً لداود يحسب لها بين الأمم المجاورة ألف حساب، وجعلت منه نموذجاً للقائد الناجح. كما أن داود عليه السلام توفّرت لديه بعض العوامل التي أعانته على هذه القيادة الصعبة، والمهمة العسيرة، وكان من أهم تلك العوامل التي تفاعلت وأثّرت على شخصه:

أ/ إيمانه بالأهداف التي يحملها، وبعظمة رسالته، وأنه إنما جاء ليوقظ أمة قد ماتت وسقطت بين جثث الأمم، وصرخت من طول الألم، لتكون أمة عزٍّ أشمّ.

ب/ وجود أعوان وأنصار، قد هيّأهم داود عليه السلام ليكونوا قاعدة جماهيرية يعتمد عليها، ويثق فيها.

جـ/ شعوره بالأمان، وقلبه متصل بربّ العالمين، ويسمع ويرى أن الوحي الالهي يقوّمه ويسدّده ويبشّره.

د/ ميوله القياديّة الشخصيّة، والتي تغرس فيه رغبة اتخاذ القرارات، والراحة في الاهتمام بمن يليه[٢].

ولذلك فقد كان من أهم إنجازات التفاعل بين العناصر الثلاثة:

فتح بيت المقدس: وبعيداً عن مبالغات التوراة في الفتوح فإن «من المجمع عليه -وإن كانت روايات التوراة تختلف في التفاصيل- أن الفتح الذي بدأ بقيادة يشوع لم يصادف أول أمره إلا نجاحاً قليلاً، ولكنه استمر في الواقع أجيالاً وأجيالاً، ولم يتم على وجه التحقق إلا باستيلاء الملك (داود) على (أورشليم). ومن الجلي أن

(١) تفسير الرازي ٦/ ٢٠٤.

(٢) لمزيد من الاطلاع في العوامل المؤثرة على القائد: المعايير القيادية في الأنظمة الأمنية، محمد بن سعيد العمري - رسالة ماجستير غير منشورة، (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٠٧هـ)، ص٣٢٨:٣٣١.

بني إسرائيل قد كافحوا أشد كفاح في المدة التي أنقضت بين يشوع وداود. وتعذر على عشائرهم المنعزلة أن تتثبت لأعدائها[١]».

وبعد أن تولى داود عليه السلام الملك، تمكن من فتح القدس حوالي عام ٩٩٥ ق. م.، فوسّعها، وعمّرها، وجعلها عاصمة لملكه، لتشهد هي ومسجدها المبارك عهداً ذهبياً امتدّ حتى نهاية عهد ابنه سليمان عليهما السلام، واعتبر أبرز عهد لها عرفه التاريخ القديم.

ويزعم الصهاينة اليوم، والذين ينسبون أنفسهم لداود عليه السلام، أنه أسس نواة القدس الأولى التي يعتقد أنها كانت على تلال أوفل وسلوان المحاذية للسور الجنوبي للبلدة القديمة بالقدس حاليا. ولذا، يطلقون على سلوان التي تعتبر البوابة الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك اسم (مدينة داود City of David). والصحيح أن اليبوسيين[٢] العرب كانوا أول من أسس القدس في هذه المنطقة لوجود عين سلوان بها، وهو ما تدلّ عليه الحجارة اليبوسية التي لا تزال موجودة فيها. أما داود عليه السلام، فتمثل دوره في فتحها واتخاذها عاصمة لمملكته التي امتدت لتشمل كل أراضي فلسطين، للمرة الأولى في حياة أتباع التوحيد من بني إسرائيل[٣].

وقد اتّخذ داود عليه السلام (أورشليم) عاصمة له؛ وذلك لما لها من الأهمّية

(١) تاريخ العالم، هامرتن، ٢ / ١٠٥.

(٢) (اليبوسيون) الذين سكنوا مدينة القدس من أزمنة متقادمة، لم يكونوا يمثّلون فرعاً واحداً من القبائل العربية، بل يبدو أنهم كانوا يمثّلون أخلاطاً من القبائل العربية، جمعهم دين التوحيد في يوم ما، وربّما كانت مهاجراً لهم مع أحد أنبياءهم، وهذا ما حدا بكثير من المؤرخين الخَلْط في حقيقة نسب اليبوسيين؛ بينما يحدثنا سفر (حزقيال): [هكذا قال السيد الرب لأورشليم: مخرجك ومولدك من أرض كنعان، أبوك أموري وأمك حثيّة] حزقيال، اصحاح١٦، مقطع ٢:٣.

(٣) الطريق إلى القدس، محسن محمد صالح، ص ٣٢.

الجغرافية في المنطقة، وبسبب موقعها الاستراتيجي، وارتفاعها من المناطق التي من حولها؛ وحتى مع اتخاذها عاصمة له، لم يقم داود بإعادة بناء المسجد الأقصى مع طول مكثه بـ (القدس)، وإنما الذي شيدّه وبناه هو ابنه سليمان عليه السلام.

ولما رأى داود أن تكون مدينة (القدس) عاصمة له، لم يدخُل إليها على أنهار من الدماء -كما تصوّر التوراة في المعارك الأخرى-، ولا يشير العهد القديم إلى أن سكان مدينة (أورشليم) قد طردوا، بل إن داود عليه السلام «قد التزم العدل والرحمة في فتحه أورشليم، إذ لم يقتصر على احترام السكان الحاليين للمدينة، بل تعاون معهم تعاوناً وثيقاً وأشركهم في الإدارة التي أنشأها» (١).

بل يكاد يكون من المؤكّد أن داود عليه السلام قد استعان بهؤلاء السكان في تنظيم جيوشه، وكان كثير من الجنود منهم، بل حتى بعض قادة الجيش، مثل (أوريا الحثّي) الذي كان من اليبوسيين، واستعان به داود عليه السلام كثيراً في حروبه، كما أن داود عليه السلام كان قد تزوج منهم أيضاً (٢).

وهنا يتبادر سؤال للذهن: هل يُعقل أن يعطي داود عليه السلام كل هذه الثقة لليبوسيين، ويسعى للترابط معهم وتمكينهم، وهم في وثنيّة وشرك؟ أم أن ذلك دليل واضح على إسلامهم؟ تلك قضية أخرى.. تحتاج إلى مزيد بحث من الأمة المحمدية، أهل التوحيد وأتباع الأنبياء.

(١) القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، كارين أرمسترونج، ص٨١:٨٢.

(٢) المرجع السابق، ص٨٣:٨٤.

الخاتمة

انقضت مسيرة القيادة في أفياء الآيات، ولطائف الإشارات، ودقائق العبارات؛ وآن لنا أن نستلهم منها أهمّ النتائج والمحطّات، ومن ذلك:

- كان داود عليه السلام أول من جمع الله له بين النبوة والملك في بني إسرائيل، وقد بدأ النبي صموئيل عليه السلام، باتخاذ الخطوات اللازمة للتهيئة للملك بمسارين: تحقيق الوحدة بين الأسباط، وإنشاء مدرسة القادة.
- النبي صموئيل عليه السلام وضع دستوراً عظيماً حدّد فيه صلاحيات الملك ومهامه، أما بعد نزول الوحي على داود عليه السلام فقد اصطفاه الله تعالى نبياً لهداية بني اسرائيل، وأنزل عليه (الزبور).
- أكثر ما ورد من أخبار النبي داود عليه السلام في العهد القديم كان في سفري صموئيل الأول والثاني، ويكاد يجزم كل المؤرخين من علماء اليهود، أن سفر صموئيل لم يكتب بقلم كاتب واحد وإن كان موضوعها واحداً في الظاهر.
- نظرية الرجل العظيم تستند إلى عناصر الوراثة أي أن القادة يولدون ولا يصنعون وأن شخصية القائد وقدراته هي التي تصنع الأمة، وتشكلها طبقاً لهذه القدرات القيادية. والآيات الواردة بشأن داود عليه السلام تقف من هذه النظرية موقفاً مغايراً، وسنجد أن الله وهبه صفات وسمات قد يحصل عليها كل من اجتهد في تحصيلها، وليست بقوى خارقة.
- نظرية السمات ترى أن هذه السمات من الممكن اكتسابها. ومن ثم فإنها ليست بالضرورة وراثية. أما أهم تلك السمات القيادية، فقد اختلفت فيها الآراء والدراسات، وإذا نظرنا لشخصية داود عليه السلام سنجد أنه صاحب سمات كبرى، قد بلغت الغاية في المنتهى، وهي صفات لا تليق إلا بنبي اختاره الله ليكون حاكماً

وملكاً. منها سمات أساسية: كالحكمة، والعلم، والعدل. ومنها سمات سلوكية: كالقضاء وفصل الخطاب، والأوبة والشكر، والورع والتواضع، والقوة، والشجاعة، وجمال الصوت.

- النظرية الموقفية ترى أن نوعية القادة تختلف باختلاف الظروف والمواقف التي يواجهونها، وتعزو نجاح القائد إلى عوامل خارجية وليست ذاتية، أي أن القيادة (وليدة الموقف). وهذا بالفعل ما حدث مع داود عليه السلام، حيث برزت مهارته القيادية قبل نبوته، فلولا ذلك الموقف الشجاع أمام جالوت لظل مغموراً حتى تأتيه النبوّة ولما نشأت تلك القامة القياديّة.
- النظرية التفاعلية ترتكز على الجمع بين نظريتي السمات والموقف في القيادة الناجحة، وتعتبر القيادة عملية تفاعل اجتماعي بين القائد ومرؤوسيه، وتهتم بتفاعل أبعاد ثلاثة هي: السمات الشخصية للقائد، وعناصر الموقف، ومتطلبات خصائص الجماعة. وهذه النظرية أقرب إلى الصواب من السابقات، وذلك لتكاملها واستيعابها لعناصر القيادة الفاعلة. وتؤكدها الآيات القرآنية في صناعة القائد داود، فقد وجدت الأبعاد الثلاثة المطلوبة وتفاعلت مع بعضها حتى نشأ القائد الفذّ داود عليه السلام.

فهرس المصادر والمراجع

- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، الكويت: دار ابن قتيبة، ط١.
- **أحكام القرآن**، ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الاشبيلي،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣.
- **الإدارة التربوية: مفهومها- نظرياتها- وسائلها**، مصطفى، صلاح عبد الحميد، والنابه، نجاة عبد الله، ١٩٨٦م، دبي: دار القلم، ط١.
- **الإدارة العامة: الأسس والوظائف**، النمر، سعود محمد، وآخرون، ١٩٩٧م، الرياض: مطابع الفرزدق، ط٤.
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم [تفسير أبي السعود]**، أبو السعود، محمد بن مصطفى العمادي، د.ت، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.
- **إسرائيل عبر التاريخ: في البدء**، فؤاد حسنين علي، د.ت، القاهرة: دار النهضة العربية.
- **أصول الإدارة العلمية**، أبو الخير، كمال حمدي، ١٩٧٤م، القاهرة: مكتبة عين شمس.
- **أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن**، **الشنقيطي**، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م، بيروت: دار الفكر.
- **إعداد الجندي المسلم أهدافه وأسسه**، العقلا، عبد الله بن فريح، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، الرياض: مكتبة الرشد، ط١.
- **البحر المحيط**، أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي،١٤١٣هـ-١٩٩٣م، تحقيق: عادل عبد الموجود - علي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.
- **بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم**، الظواهري، كاظم، ١٩٩١م-١٤١٢هـ، ط ١.
- **بدائع السلك في طبائع الملك**، ابن الأزرق، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي الغرناطي، د.ت، تحقيق: علي سامي النشار، العراق: وزارة الاعلام، ط١.
- **البداية والنهاية**، ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي، ١٤٠٨هـ، القاهرة:

دار الريان، ط١.

- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، تحقيق: محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٦.
- **بنو إسرائيل**، بيومي مهران، ١٩٩٩م، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- **تاريخ الأمم والملوك [تاريخ الطبري]**، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ١٤٠٧هـ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.
- **تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: الجزء الأول**، دروزة، محمد عزة، القاهرة: الدار القومية، سلسلة: اخترت لك، رقم ٨٣.
- **تاريخ الديانة اليهودية**، خليفة حسن، محمد، ١٩٨٨م، القاهرة: دار قباء، ط١.
- **تاريخ سورية الدنيوي والديني**، الدّبس، المطران يوسف، ١٩٩٤م، بيروت، دار نظير عبود.
- **تاريخ العالم**، هامرتن، جون.أ.، ترجمة: إدارة الترجمة بوزارة المعارف المصرية، مكتبة النهضة المصرية.
- **تاريخ فلسطين**، البرغوثي، عمر الصالح، وطوطح، خليل، د.ت، مصر، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.
- **تاريخ اليعقوبي**، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر الكاتب، ١٨٨٣م، مطبعة بريل، مدينة ليدن.
- **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، ١٩٩٧م، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.
- **تحفة النبلاء من قصص الأنبياء**، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، تحقيق: غنيم بن عباس، القاهرة: مكتبة التابعين، ط١.
- **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة المُلك**، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ١٩٨١م، تحقيق: محيي هلال السرحان، بيروت: دار النهضة العربية.

- **تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض: دار طيبة، ط٢.
- **تفسير السمرقندي (بحر العلوم)**، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، ١٤١٣هـ، تحقيق: علي معوض، وعادل أحمد، وزكريا النوتي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.
- **تفسير الفخر الرازي المشتهر بـ(التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)**، الرازي، محمد فخر الدين بن عمر المشتهر بـ (خطيب الريّ)، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، بيروت: دار الفكر، ط١.
- **تفسير القرآن**، السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، الرياض: دار الوطن.
- **التفسير المظهري**، المظهري، محمد ثناء الله العثماني، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م، تحقيق: غلام نبي تونسي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- **جامع البيان في تأويل آي القرآن [تفسير الطبري]**، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، تحقيق: محمود شاكر وأحمد شاكر، دمشق: مؤسسة الرسالة، ط١.
- **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، تحقيق: سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب.
- **حسن السلوك الحافظ دولة الملوك**، ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم، ١٤١٦هـ ، تحقيق: فؤاد عبدالمنعم، الرياض: دار الوطن، ط١.
- **الحضارات السامية القديمة**، موسكاتي، سبتينو، ١٩٨٦م، ترجمة: السيد يعقوب بكر، بيروت: دار الرقي.
- **داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم/ دراسة لغوية تاريخية مقارنة**، الأحمد، أحمد عيسى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، د.ط.
- **دراسات في النفس الانسانية**، قطب، محمد، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، القاهرة: دار الشروق، ط١٠.
- **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف العلمية**، موريس بوكاي، دار المعارف.

- **دليل العهد القديم**، ملاك محارب، ١٩٩٧م، مكتب النسر للطباعة.
- **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر**، ابن خلدون، عبد الرحمن، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: خليل شحادة – سهيل ركاز، بيروت: دار الفكر.
- **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، تحقيق: أبو اليزيد العجمي، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط١.
- **رسالة في اللاهوت والسياسة**، سبينوزا، باروخ، ٢٠٠٥م، ترجمة: حسن حنفي، بيروت: دار التنوير، ط١.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي، شهاب الدين محمود البغدادي، د.ت، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ١٤٠٤هـ، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣.
- **سراج الملوك**، الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١.
- **السلوك القيادي وفعالية الإدارة**، فرج، طريف شوقي، ١٩٩٣م، القاهرة: مكتبة غريب.
- **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، د.ت، تحقيق: علي محمد العمران، من مطبوعات مجمع الفقه الاسلامي، دار عالم الفوائد.
- **سيكولوجية الإدارة**، جمجوم، هاشم نور، ١٩٩١م، جدة: دار الشروق.
- **شريعة الحرب عند اليهود**، ظاظا، حسن؛ وعاشور، محمد، ١٩٧٦م، مصر، دار الاتحاد العربي، ط١.
- **الطريق إلى القيادة**، كورتوا، ١٩٩٩م، ترجمة: سالم العيسى، دمشق: دار علاء الدين، ط١.
- **العسكرية في الإسلام**، محفوظ، محمد جمال الدين، ١٩٩٤م، القاهرة: دار المعارف، سلسلة إقرأ، برقم ٥٩٨.

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، ١٣٧٩هـ، بيروت: دار المعرفة.
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ١٤١٢هـ، دمشق: دار الخير، ط١.
- **قاموس أعلام الكتاب المقدس**، ٢٠٠٦م، القاهرة: دار الكتاب المقدس، مطبعة كنيسة الإخوة.
- **القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث**، أرمسترونج، كارين،١٩٩٨م، ترجمة: فاطمة نصر، محمد عناني، لبنان: سطور، د.ط.
- **القيادة الإدارية**، كنعان، نواف، ١٩٩٢م، الرياض: دار العلوم للطباعة، ط٢.
- **القيادة الإدارية في الإسلام**، أبو الفضل، عبد الشافعي محمد، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١.
- **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، أبو الحسن علي، ١٤١٥هـ، تحقيق: عبدالله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢.
- **الكتب التاريخية في العهد القديم**، مراد كامل، ١٩٦٨م، جامعة الدول العربية: معهد البحوث والدراسات.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- **المدخل لإدارة الأعمال**: "**أسس ووظائف**"، المغربي، كامل محمد، مكتبة عمّان، عمّان، الأردن ١٩٧٤م.
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، حققه: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، السعودية: دار طيبة، ط٤.

- **المعايير القيادية في الأنظمة الأمنية**، العمري، محمد بن سعيد، ١٤٠٧هـ، رسالة ماجستير غير مطبوعة، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
- **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م، بيروت: دار الكتب العلمية.
- **مقارنة الأديان (اليهودية)**، شلبي، أحمد، ١٩٨٨م، القاهرة: مكتبة النهضة، ط٨.
- **مقدمة في تاريخ فلسطين القديم**، مُنى، زياد، ٢٠٠٠م، بيروت: بيسان، ط١.
- **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: علي الموسى، الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار، ط١.
- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، المسيري، (موقع الموسوعة في الشبكة).
- **نحو نموذج شامل في القيادة: دراسة نقدية لنظريات ومدخل القيادة الإدارية**، الكلابي، سعد بن عبد الله، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، الرياض: مركز البحوث، كلية العلوم الإدارية بجامعة الملك سعود.
- **هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين؟**، الغنيمي، عبد الفتاح مقلد، ٢٠٠٠م، القاهرة: العربي للنشر، ط١.
- **الوسيط في الإدارة العامة: النظرية والممارسة**، درويش، إبراهيم السيد، ١٩٨٨م، القاهرة: دار النهضة العربية، ط١.
- **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، غوستاف لوبون، ٢٠٠٩م، ترجمة: عادل زعيتر، تحقيق: محمود النجيري، القاهرة: مكتبة النافذة، ط١.
- **اليهود في العالم القديم**، عبد العليم، مصطفى كمال، وراشد، سيد فرج، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، دمشق: دار القلم- بيروت: الدار الشامية، ط١.

المراجع الإلكترونية:

- **أداة فلسفة التاريخ**، جاسم سلطان، سلسلة أدوات القادة، كتاب الكتروني عبر موقع ويب: (مشروع النهضة) www.٤nahda.com.

- **قوانين النهضة**، جاسم سلطان، سلسلة أدوات القادة، كتاب الكتروني عبر موقع ويب: (مشروع النهضة) www.٤nahda.com.
- **قاموس الكتاب المقدس**، موقع ويب: st-takla.org
- **موقع ويب: الخدمة العربية بالكرازة للإنجيل**، (Ar.arabicbible.com).
- موقع ويب: Holy–boble-١.com
- موقع ويب: (المعرفة) www.marefa.org

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	١٦٣
المقدمة	١٦٤
المبحث الأول: الملك القائد داود عليه السلام	١٦٩
المطلب الأول: أصل اسم (داود):	١٦٩
المطلب الثاني: طرق القيادة في بني إسرائيل:	١٧٠
المطلب الثالث: النبي صموئيل يهيّئ داود للقيادة:	١٧١
المطلب الرابع: داود عليه السلام في العهد القديم:.....	١٧٧
المبحث الثاني: نظريات القيادة وتطبيقاتها على النبي داود عليه السلام	١٨٢
النظرية الأولى: نظرية الرجل العظيم(The Great Man Theory): ...	١٨٢
النظرية الثانية: نظرية السمات (Traits Theory):	١٨٨
النظرية الثالثة: النظرية الموقفية (The Situational Theory):	٢٠٩
النظرية الرابعة: النظرية التفاعلية (Interactional Theory):	٢١٦
الخاتمة	٢٢١
فهرس المصادر والمراجع	٢٢٣
فهرس الموضوعات	٢٣٠